

الوطني

«...إلا الوطن»
إبداع يسمو
في حضرة سيد الوطن

ناصر محمد: شهداؤنا
عنوان الوطنية الحقة

«قارة فيسبوك» ...
والهوية الشخصية

١٥٨

الفرسفة الخامسة والستون (ابريل - مايو 2011)
تصدر عن الديوانالأميري • مكتب الشهيد • دولة الكويت

٤

بصمتنا

١٨

السور الرابع



٧

أوبriet «الوطن... إلا الوطن»...
إبداع كبير لمناسبة كبيرة



٨

وجوه الشهداء أشرتقت صوراً
في «معرض الاستقلال»

الْحَوَّى فِي سُطُورٍ

مجلة دورية تعنى بتأصيل
الهوية الوطنية
مرتكزة على قضية الشهادة
والشهداء بوصفها لب الاتتماء
ومادة الهوية

المشرف العام

د. جَائِعْ يُوسُفْ الْهَنْدِي

مدمرة التحرير

فَاطِرَةْ رَفِيعَ الْمَانِع

سكرتيرة التحرير

بَاشِكَةْ بُوْهِي

إخراج وتنفيذ وطباعة

الْمَرْكَزُ لِلْعَمَرَةِ
لِلطباعة والنشر والتوزيع
ذ.م.م.

الراسلات باسم رئيس التحرير
مكتب الشهيد - البريد المركزي
ص.ب.: 28171 الصفا 13158 دولة الكويت
بدالة: 1888101 داخلي: 144
مسار: 25346745

الفنون

٥٤

من شهداء العربة

٥٦

من رموز الحرية

٢٨

أخيار من ديرة الخير

٤٨

من شهداء الإسلام



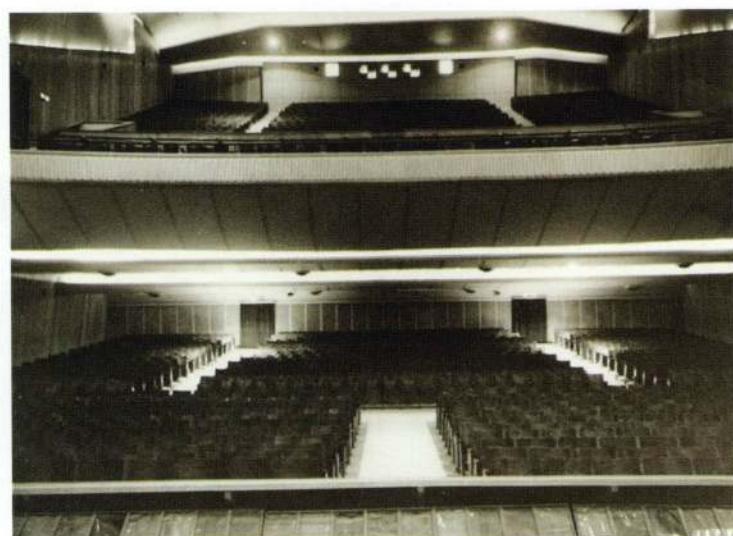
٣٣

مكب الهوية الكويتية...
المستقبل الأكثر إشراقاً



٤٤

الحمد: لكم أن تفخروا
بما قدمه أحبابكم في سبيل الوطن



٤٤

أول عرض سينمائي في
الكويت ... و«الشرقية» أول صالة



٤٤

مؤتمر «هويتنا»: إجابات علمية
لأسئلة مفصلية

ك... و... ي... ت

كـيـ لا تـتـبـعـهـثـرـالـحـرـوفـ

فـايـزـةـ مـانـعـ المـانـعـ

fayzaalmane@yahoo.com

هـنـاـ الـبـدـاـيـةـ وـالـنـهـاـيـةـ ..
 فـاتـحةـ الـوـجـودـ وـخـاتـمـةـ السـؤـالـ ..

ظـلـ الصـحـراءـ الـمـمـتـدةـ مـنـ خـاصـرـةـ الـمـلـحـ إـلـىـ تـعـارـيـجـ الرـمـلـ
 أـنـشـوـدـةـ الـرـحـيلـ الطـوـيلـ،ـ وـحـلـمـ اـمـاءـ الـمـعـانـدـ

مـنـ هـنـاـ يـبـدـأـ الـوـطـنـ وـإـلـىـ هـنـالـكـ لـاـ يـنـتـهـيـ
 تـطـفـحـ حـرـوفـهـ الـأـرـبـعـةـ فـوـقـ الـرـمـادـ الـأـسـوـدـ

لـتـتـلـأـلـأـ مـنـ جـدـيدـ،ـ فـوـقـ دـفـقـ الـعـذـوبـةـ لـأـبـارـ
 الـمـحـبـةـ الـحـلـوـةـ .

فـنـ الـمـذـاكـرـةـ لـاـ يـلـيقـ إـلـاـ بـوـطـنـ كـهـذاـ
 فـلـنـذـاكـرـهـ وـنـحـسـنـ الـمـذـاكـرـةـ ...

عـنـفـ الـمـجـالـدـةـ لـاـ تـسـتـحـقـهـ إـلـاـ صـحـراءـ كـهـذهـ
 فـلـنـتـعـلـمـ مـنـ سـطـوـةـ الـرـمـلـ وـقـسـوـةـ الـرـيـحـ صـبـرـ الـمـجـالـدـةـ ...

مـقـارـعـةـ الـظـمـاءـ لـاـ يـحـتـمـلـهـ إـلـاـ بـشـرـ كـهـؤـلـاءـ .

بـشـرـ بـرـعـواـ يـقـيـنـ فـنـونـ الـمـوـتـ لـتـوـهـبـ لـهـمـ الـحـيـاـةـ ...

هـنـاـ وـطـنـ قـدـّـ منـ تـحدـٍـ
 وـهـنـاـ شـعـبـ قـدـّـ منـ إـرـادـٍـ ..

لـلـنـخـيـلـ يـقـيـنـ هـذـاـ الـمـكـانـ شـمـوخـ مـنـ

نوع مختلف

كбриاء السماء التي علمتنا العزة...

وللجدور في هذه الرمال امتداد من نوع لافت
امتداد من أقصى حدود الرحم إلى أقصى حدود
التاريخ...

مكان تشور فيه الريح وتجلده الشمس
ولا يحتمله إلا العشاق المتيقون برمته
وسلطانه وحرائقه

هنا عاشوا وبنوا وارتحلوا وتعاركوا وتصالحوا
وجابوا الآفاق

لم يكن الحديث عن اللحمة الوطنية يوماً حديثاً مشروعاً
فهي كغلاة النور تغلف الزمان والمكان

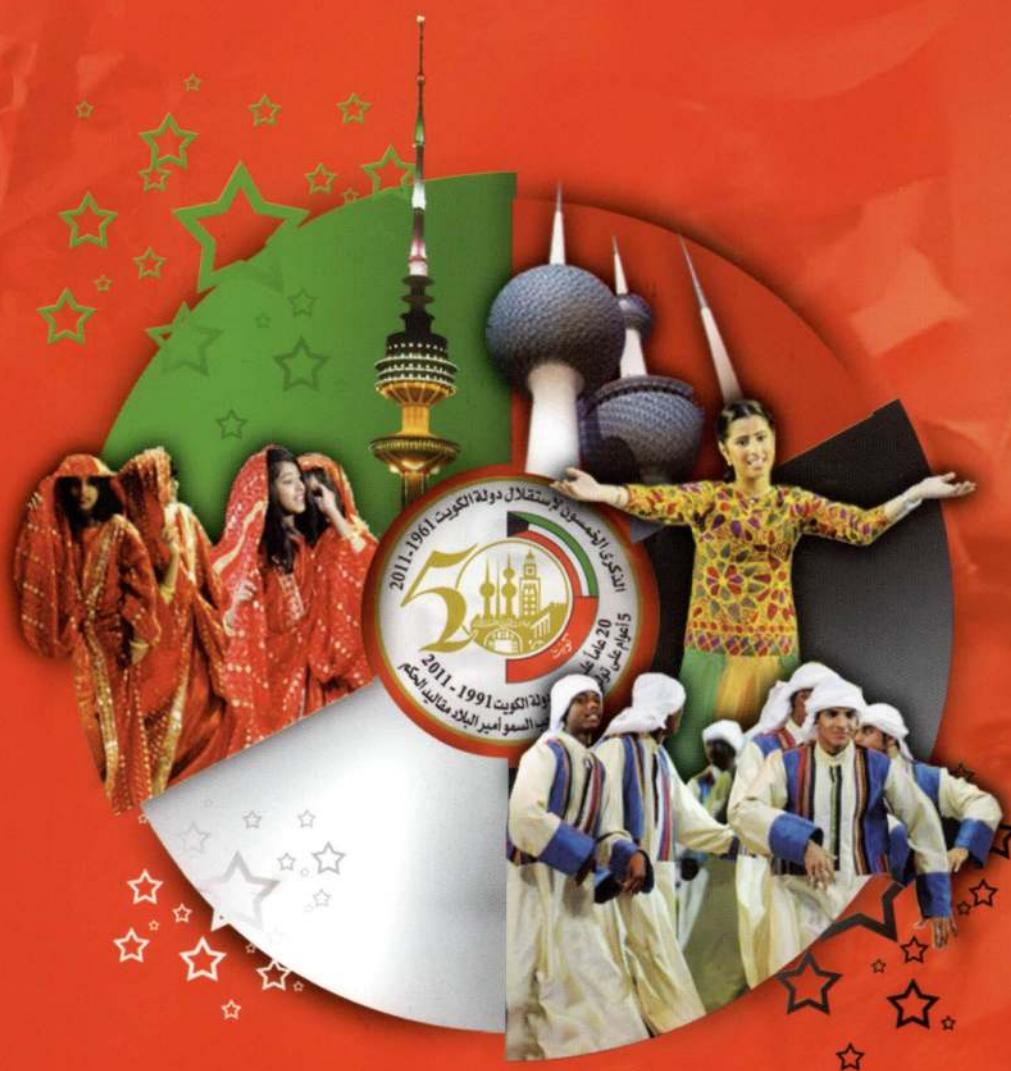
عصية على التفسير وعصية على التحليل
إلا في زمن الانكسارات وزمن الاختناقات
تسامق عالية الوضوح شاهقة البهاء
أبطالها فقط المخلصون والشهداء...

حضره سمو الأمير وضيوفه... ونظم كلماته وألحانه نخبة من شعراء الكويت وموسيقييها

أوبريت «الوطن... إلا الوطن»...

إبداع كبير لمناسبة كبرى

إعداد- منى شستر



حضره صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، وبحضور عدد من أصحاب الجلالة والفخامة والسمو من ملوك ورؤساء وأمراء الدول العربية والأجنبية، الذين تبادلوا دعوة سموه لحضور احتفالات الكويت بالذكرى الخمسين للاستقلال والذكرى العشرين للتحرير وذكرى مرور خمسة أعوام على تولي سموه مقاليد الحكم.

لم يكن أوبريت «الوطن... إلا الوطن»، الذي شهدته الكويت في 26 فبراير الماضي لمناسبة الأعياد الوطنية، حدثا عادياً أو احتفالاً تقليدياً، بل كان ملحمة غنائية توافرت لها عوامل نجاح متميزة، في مقدمتها الأغانيات الوطنية المنسقة بعناية فائقة، والأداء الصوتي الجميل، والإيقاع المتميز، إضافة إلى التنفيذ الراقي للوحات الفنية. أقيم الأوبريت على مسرح قصر بيان برعاية وحضور



سموه وضيوفه أصحاب الجلالـة والـفخامة والـسمـو، وقوفاً للـنشيد الـوطـني

أهلاً أهلاً بالآصدقاء
أهلاً أهلاً بالآوفياء
ان الكويت باقية حضنا كل الشرفاء
أهلاً في ناسي وريعي على ارض الكويت
كنتوا الغطاء الشرعي لتحرير الكويت
اقولها من قلب عانى وان ظايم
شكراً لككم شكرنا

ثم قدّمت لوحة «نسمة الأفراح» التي كتبها الشاعر أحمد الشرقاوي، ويقول في مطلعها:

يـا نـسـمـةـ الـأـفـرـاحـ هـبـيـ لـنـاهـبـهـ
سـلـمـيـ عـلـىـ صـبـاحـ وـنـوـافـ مـنـ عـقـبـهـ
مـرـيـ عـلـىـ كـلـ قـلـبـ سـكـنـ فـيـ هـالـدـيرـهـ
بـأـجـمـلـ عـطـورـ الـحـبـ عـطـرـيـ مـشـاوـيرـهـ

لوحات وكلمات

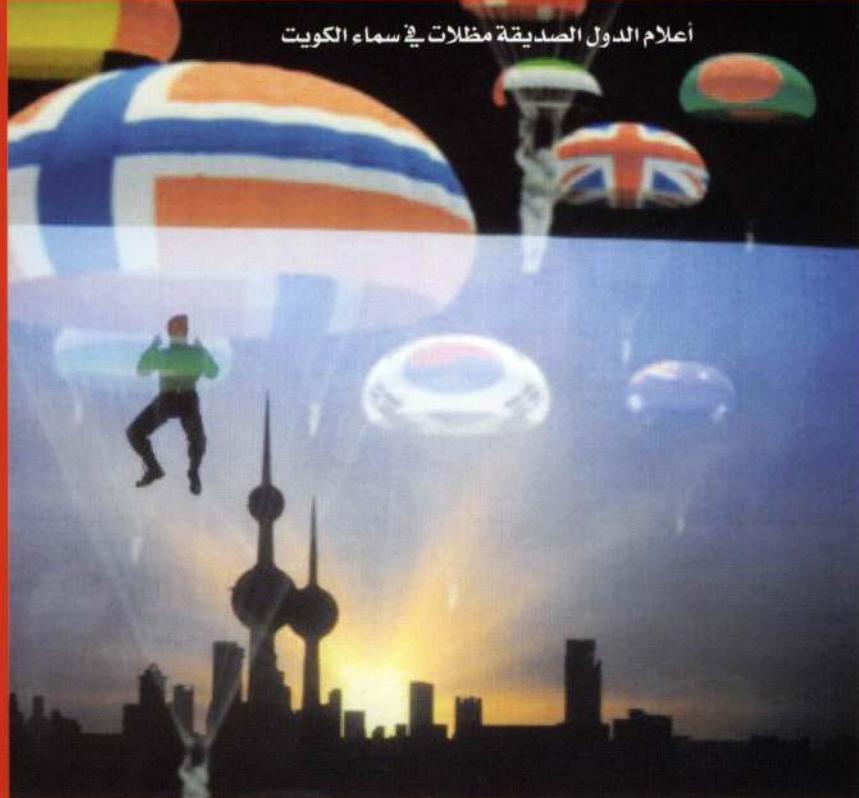
بدأ الأوبرا بلوحة «الدعاء» التي كتب كلماتها الشاعر عبداللطيف البناي، وكانت بدايتها صدى صوت الأذان، ثم قصيدة مطلعها:

يـا ربـ حـمـداـ وـشـكـرـاـ إـلـيـكـ عـلـىـ مـاـ وـهـبـتـ لـنـاـ مـنـ نـعـمـ
بـأـرـضـ كـرـيمـةـ وـشـعـبـ كـرـيمـ سـلـامـ وـسـلـمـ وـشـرـعـ اـحـتـكـمـ
فـيـاـ رـبـ بـارـكـ عـلـيـنـاـ وـزـيـدـ فـمـنـ الدـعـاءـ وـمـنـكـ الـكـرـمـ
فـلـاـ خـيـرـ فـيـنـاـ إـذـاـ مـاـ حـمـدـنـاـ فـإـنـ الـمـعـاصـيـ تـزـيلـ النـعـمـ
تلـتـهـ لـوـحـةـ «أـرـضـ الـمـحـبـينـ»، ثـمـ لـوـحـةـ «نـعـمـةـ التـوـحـيدـ»، ثـمـ
لـوـحـةـ «الـتـرـحـيبـ»، وكـلـهـاـ كـتـبـ كـلـمـاتـهاـ الشـاعـرـ الـبـنـايـ أـيـضاـ،
وـفـيـ الـأـخـيـرـةـ يـقـولـ:

من لوحات الأوبرا



أعلام الدول الصديقة مظلات في سماء الكويت





سمو الأمير والى يمينه سمو ولي العهد وملك أسبانيا، والى يساره الرئيس السوري واللبناني، يصفقون لاحدى فقرات الأوبرا.



كبار الحضور، ومن خلفهم يمر فتیان الأوپریت ليصعدوا منصة العرض.



ول أيام سفر البحر عودة أيضاً.



عودة إلى أيام بيت الشعر.



لوحة رائعة تشكلها زهارات أروع.



لوحة من الأوپریت، وفي الخلفية صور أمراء الكويت.

وأعقبت ذلك لوحة «العيد العشرين» للشاعر ساهر، ثم لوحة «من مثنا. خمس سنوات على تولي سمو الأمير الحکم» من كلمات منصور الواوان، ثم لوحة «الإبداع» للشاعر أحمد الشرقاوي، ومطلعها:

يا شارع النجاح سير بآمانة يا شارع
في مركز صباح لم وهبها والإبداع

وجاءت بعدها لوحة «الوطن... إلا الوطن»، ثم لوحة «عمار يا الكويت» للشاعر البناي أيضاً، ثم لوحة «إحنا لبعض» من كلمات الشاعر ساهر، ومطلعها:

أعقبتها لوحة «السلام» للشاعر البناي، ثم لوحة «الحرية» للشاعر منصور الواوان، ومطلعها:
الحرية بتراب الوطن نبته وزرعناها
ومن غيم وحدتنا وتكلفتنا سقينها

تلتها لوحة «أنا بآمان» للشاعر ساهر، ثم لوحة «العيد الخمسين» للشاعر البناي، ومطلعها:

في عيدها الخمسين الكويت شهديها
أنسيتها مامي العين واللهم ما يرويها
اهديها عطري الزين أحلى عطريها
قبله على الخدين بأي خد أبديها

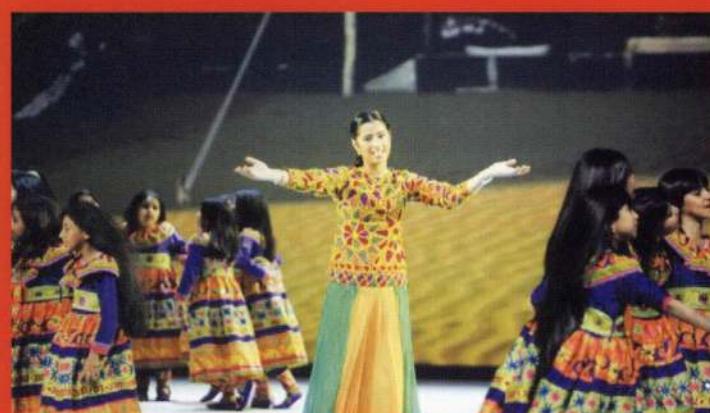
«شادي الخليج» أشهر من غنى الأوبريت الوطني

يقول الباحث في التراث الغنائي الكويتي صالح الغريب في تعريف «الأوبريت»، إنه «تصغير لكلمة (أوبرا)، أي المسرحية الموسيقية الغنائية الخفيفة التي تضم في موضوعاتها المختلفة مجموعة من الألحان المتنوعة والرقصات المعبرة والمرتبطة بفكرة الأوبريت ومفرداته». ويوضح أن «تاريخ الأوبريت الوطني في الكويت يعود إلى العام ١٩٧٢ حين لحن المايسترو سعيد البنا مجموعة من الأوبريتات الغنائية الوطنية، أبرزها أوبريت لطلبة وزارة التربية مدته ٤٥ دقيقة من تأليف الشاعر الراحل محمد الفايز، تغنى فيه بأمجاد الإنسان الكويتي».

وأضاف الغريب أن «الفنان عبدالعزيز المفرج، الشهير بـ(شادي الخليج)، يُعد أحد أبرز المطربين الذين قدموه مجموعة كبيرة من الأوبريتات الوطنية التي تفتخر بها المسيرة الغنائية الكويتية، ومنها أوبريت (مذكرات بحار) للشاعر محمد فايز العلي في العام ١٩٦٢، وهذه المذكرات تعد من الملحم الـخالدة وتجربة فريدة في الشعر الخليجي عموماً والكويتي خصوصاً، وشكلت مادة خصبة وثرية للأوبريت الغنائي الكويتي».

وعن الملهمة الغنائية «حديث السور»، التي قدمت قبل «مذكرات بحار» وتحديداً في ٢٥ فبراير ١٩٨٨ بصوت شادي الخليج من شعر عبد الله العتيبي وألحان غنام الديكان، يقول الغريب «إنها قدمت ضمن قالب كلاسيكي غنائي على المسرح، وشارك فيها ٥٠ عازفاً من أوركسترا وزارة التربية، و٧٠ طالباً من كورال الوزارة، وفرقة التلفزيون للفنون الشعبية، وعزفت فيها العديد من الإيقاعات الكويتية منها (التوشيحة) و(الصوت) و(السامري) و(الدوسرى)».

وأشار إلى أن «من الأوبريتات الكبيرة التي شهدتها الكويت أوبريت (مواكب الوفاء) الذي قدمه الثلاثي: شادي الخليج وغنام الديكان وعبد الله العتيبي، وشارك فيه نحو ثلاثة آلاف طالب، إضافة إلى مدرسين ومدرسات من وزارة التربية».



نسائم الفرح تفوح من الوجوه الطفولة.

إحنا لبعض...

كلمة كتبناها سوا ابطول وعرض

إحنا لبعض...

لوحة رسمناها سوا إيه مع بعض

إحنا لبعض إحنا لبعض

في هالوطن كلنا لبعض

وأخيراً جاءت لوحة «الختام» للشاعر البناي، ومطلعها:

صلوة على طه النبي الذي نشر إسلامه
شعب الكويت ما بيي إلا الصباح حكامه
هذا الوطن... هذا الوطن...

عرضها مكتب الشهيد تخليداً لذكرى رموز العطاء والوفاء

وجوه الشهداء أشراقت صوراً في «معرض الاستقلال»



الوطنية الجامعية ولتأكيد عمق الانتفاء إلى الوطن». وأشار إلى أن ٨٥ مصورة شاركوا في المسابقة، توزعوا على ثلاثة فئات: محترفون وهواة ومبتدئون؛ وأشار على اختيار الصور الفائزة ثلاثة محكمين

بناء هذا الوطن»

وأضاف: «من هذه المعاني الوطنية السامية، انطلقت فكرة إجراء مسابقة الشهيد العاشرة تحت عنوان (أجمل صورة وطنية)، وذلك لتعزيز روح الوحدة

شارك مكتب الشهيد في «معرض الاستقلال الـ٥٠»، الذي أقيم في أرض المعارض بمشاركة من ١٧ إلى ٢٧ فبراير الماضي ضمن فعاليات احتفالات الأعياد الوطنية.

وقال مراقب العلاقات العامة والإعلام في مكتب الشهيد صلاح العوفان إن مشاركة المكتب، التي تزامنت مع احتفاله بذكرى مرور ٢٠ عاماً على إنشائه، جاءت حرصاً منه على تخليد السيرة العطرة لشهدائنا الأبرار الذين زيت صورهم وأسماؤهم قاعات المعرض، إضافة إلى عدد كبير من الصور ذات المضمون الوطني التي التقطها ٨٥ مصورة من المبتدئين والهواة والمحترفين للمشاركة بها في مسابقة الشهيد الثقافية العاشرة (أجمل صورة وطنية)... وصمم «معرض الاستقلال الـ٥٠» على شكل قصر السيف العابر الذي يعد أحد أبرز معالم دولة الكويت.

وفي حفل توزيع جوائز المسابقة، ألقى مدير إدارة التكريم أحمد العوضي كلمة المناسبة، نيابة عن رئيس مجلس الأماء الدكتور جاسم الكندي، قال فيها: «حرصاً من مكتب الشهيد على رسالته التي تقوم على الانتفاء والولاء للوطن، فإننا بحاجة إلى كل جهد مخلص يزيد من تلاحم المجتمع ويقوّي أواصر المحبة والترابط فيه، ويبّرّز قيمه الفاضلة والنبيلة ويوحد الصنوف لتكون يداً واحدة قادرة على





■ مكتب الشهيد سير في «كرنفال حب الكويت» مركبة رمزية تمثل قافلة الشهداء

■ العوضي: محتاجون كل جهد مخلص يزيد تلاحم المجتمع ويقوّي أواصر المحبة

الشهداء، وهو سبب استمرار ونجاح هذا النوع من النشاطات الذي غالباً ما يهدف إلى ترسیخ القيم الوطنية لديهم وتعزيز مفاهيم الولاء الوطني»، مشيرة إلى أن هذا الأمر بدا واضحاً من خلال الصور التي شاركت في المسابقة.

أما إسراء الفارس الفائزة عن فئة الهواة، فأعربت عن فخرها بالفوز في المسابقة، موضحة أنها أرادت من خلال هذه المشاركة أن تعبّر عن جزء من حبها للكويت. وشكرت مكتب الشهيد تنظيمه هذه المسابقة في الوقت الذي يحتفل الشعب الكويتي بالأعياد الوطنية.

وفي إطار مشاركاته الفاعلة في الاحتفالات الوطنية، سير مكتب الشهيد في «كرنفال حب الكويت» مركبة رمزية تمثل قافلة الشهداء الذين ضحوا بأرواحهم الزكية فداءً للوطن الغالي؛ فالشهيد رمز للعطاء والوفاء، وهذا ما يعمّل المكتب على غرسه في نفوس النّشء من أبناء الكويت.

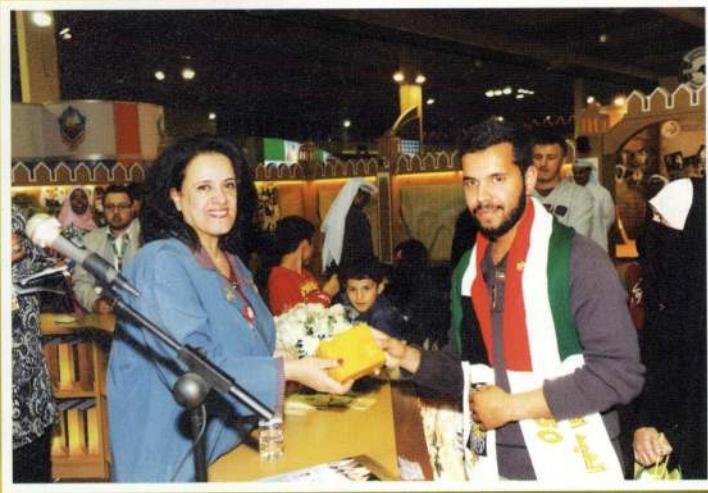
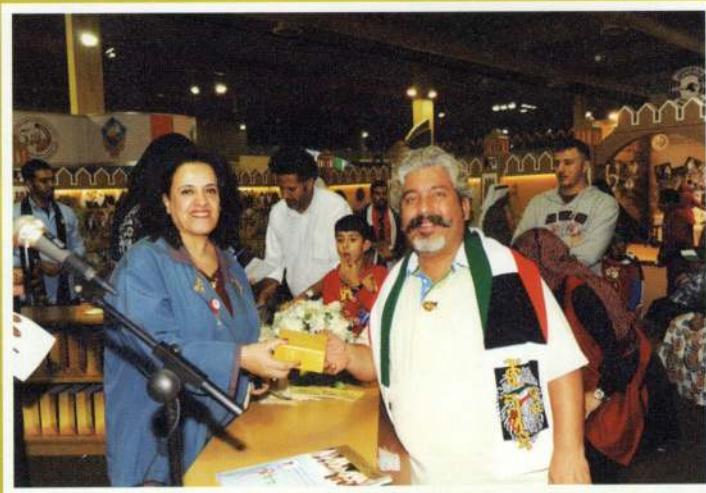


الشهيد فاطمة الأمير أَن «تنظيم هذا النوع من المسابقات يأتي حرصاً من المكتب على إقامة كل أنواع النشاطات الثقافية والترفيهية والتربوية وغيرها، الأمر الذي يلاقى استحساناً لدى أبناء

من ذوي الخبرة من جهات مختلفة، وتم اختيار ثلاثة فائزين من كل فئة، كما تم عرض هذه الصور في الجناح الخاص بالمكتب في المعرض. من جانبها أكدت المدير العام لمكتب







سمو رئيس الوزراء استقبل بحضور النائب الأول أبناء وذوي الأسرى والشهداء والمفقودين

المحمد: لكم أن تفخروا بما قدّمه أحبابكم في سبيل الوطن



وطن حر ينعم جميع أبنائه بالمساواة والحرية والعيش الكريم».

وإذ نقل سمو رئيس مجلس الوزراء للمحتفى بهم تحيات حضرة صاحب السمو أمير البلاد وسمو ولي العهد وأعضاء الحكومة ورئيس وأعضاء مجلس الأمة، ختم كلمته قائلًا لأبناء الشهداء «نيابة عن الشعب الكويتي، يحق لكم أن ترتفعوا رؤوسكم... يحيا الشهداء، وعاشت الكويت».

حضر الاستقبال نائب وزير شؤون الديوان الأميري الشيخ علي الجراح الصباح، وعدد من الشيوخ والوزراء والمحافظين، وكبار المسؤولين في الدولة وديوان سمو رئيس مجلس الوزراء.

والتضحيه والفداء، وعلى ذويهم الفخر والاعتزاز بما قدّمه أحبابهم في سبيل الوطن، ليسجلوا للكويت وأجيالها أروع صور التكافف والتعاضد بين الكويتيين التي نتوارثها جيلاً بعد جيل».

وأشار سموه إلى أن «تضحية الشهداء تمثل لنا درساً في التزام الكويتيين وتمسكهم بشرعية الدستورية». وقال: «هذه هي الخصوصية الكويتية التي يغبطنا عليها الناس... ستبقى الكويت كما أراد لها أبناؤها وشهادتها الأبرار لوحة جميلة صاغتها كل ألوان الطيف الكويتي، من دون النظر إلى المنطقة والطائفة والقبيلة»، مشدداً على أن «تضحيات الشهداء تزيينا إصراراً على تحقيق أمانهم وطمأنة عوائلهم في

استقبال سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح في الخيمة الأميرية بقصر بيان، بحضور معالي النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح، في ٢٨ فبراير الماضي أبناء وذوي الأسرى والشهداء والمفقودين».

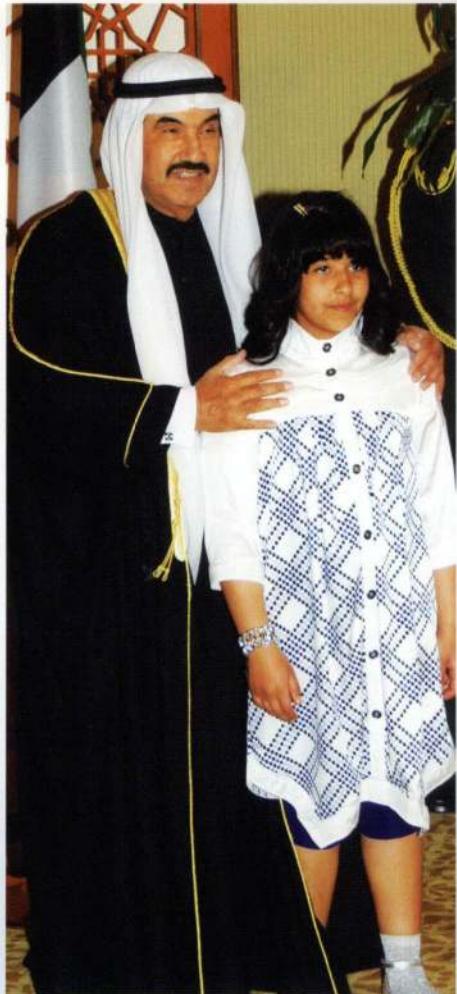
وأعرب سموه في كلمة المناسبة عن سعادته بلقاء أبناء وأسر «من صنع المشهد الأساسي في ملحمة الكويت الوطنية»، معتبراً أن الشهداء «هم أفضل من أنجبوهم الكويت، وهم أشرف الناس وأطهرهم». وأكد سموه أن «شهداء الكويت هم عنوان الوطنية الحقة: وطنية البذل والعطاء

**الشهداء أفضل من
أنجبتهم الكويت... بل
أشرف الناس وأطهرهم**



**- ستقى الكويت كما
أرادها شهداؤها لوجهة
جميلة بكل ألوان الطيف**

**■ تضيّقات الشهداء
أعطتنا درساً في التزام
الكويتيين بشرعية هم**



**■ شهادنا عنوان
الوطنية الحقة... وطنية
البذل والعطاء والتضحية**



اختار طريق الكفاح وانضم إلى المقاومة في «كيفان»

إبراهيم حسين المذكور حتَّى الخطى نحو الشهادة

باسمة بودي



الشهيد وولاته

المسلحة. ولكي يحمي نفسه من السلطات العراقية وللتمويه ولسهولة الحركة، حمل هوية «نوخذة».

نشط الشهيد، رحمه الله، في مجال الخدمات العامة، حيث عمل لفترة في الفرع التابع لجمعية الفيحاء التعاونية وبالتحديد فرع التموين، وفي الوقت نفسه لم يتوقف عن نشاطه المسلح، وحرصه على ممتلكات أهل الكويت اشتري، بالتعاون مع صديقه، مجموعة من الأغنام وزعها على بعض البيوت الخالية من السكان للإيحاء بأنها منازل مسكونة، وكان حريصاً على نشر الاطمئنان ورفع الروح المعنوية بين الأهالي

وكان يريد الاستمرار في المقاومة، وفي صباح اليوم الثاني ذهب إلى سكنه الخاص في منطقة الفيحاء.

ومنذ تلك اللحظة اختار الشهيد رحمة الله السير في طريق الكفاح، فاشترى في المقاومة في منطقة كيفان، وكان يوزع السلاح على المواطنين، وقام رحمه الله بعد ذلك بتوزيع النقود على الأسر الكويتية، تلك الأموال التي حرصت الحكومة الشرعية الكويتية على توفيرها للمواطنين الذين اختاروا الصمود والعصيان المدني في أرض الوطن. وقد حرص على الاحتفاظ ببعض قطع السلاح في «البالوعة»، وفي منزل والده، لأنَّه أراد الاستمرار في المقاومة

بملء إرادته، خطأ واثقاً نحو الشهادة... هو نوع من الرجال نادر، نشأ على العزة والإباء والحرية، لم تتعود نفسه الحرة الشامخة على الخنوع أو الانكسار... جلس يوماً على سجادته متوجهاً بكليته إلى ربِّه، ذرف دمعاً ساخناً، وقرر أن الحياة بلا وطن تعني الموت المحقق، لهذا اختار السير نحو الشهادة بلا تردد، فاما الحياة بعزة وكرامة والا الموت بشرف واباء... لقد قرر واختار طريقه، إنه الشهيد البطل إبراهيم حسين المذكور، واليكم حكايته:

هوية «نوخذة»

إبراهيم حسين المذكور، مواليد العام ١٩٦٠، يعمل رئيس عرفاء في وزارة الداخلية. عندما اجتاحت القوات العراقية أرض الكويت، تلقى الخبر من أخيه خليفة فارتدى ملابسه العسكرية وحمل سلاحه وأسرع مذهولاً إلى مقر عمله في إدارة الأحكام في منطقة الجابرية، بعد أن أوصى زوجته على نفسها وأولادها وطلب منها الذهاب إلى أهلها، ومن هناك كان يخابر زوجته وأهله بين الحين والآخر، ويخبرهم بما يقوم به ورفاقه في مواجهة العدو. وعند المغرب عاد إلى أهله وكان متضايقاً جداً، وسيطرت عليه مشاعر الحزن والقلق،



حرق آبار النفط جريمة لن ينساها التاريخ

الذي كان على سطح المنزل، فأسرع إلى شقيقه إبراهيم رحمه الله وأخبره بما شاهد، فماذا عمل الشهيد؟ أمن بقضاء الله وقدره، ولم يحاول الفرار، وهو يعلم أنه المطلوب، لذلك خرج بكل شجاعة وثقة وأصرار... واجه القوات العراقية التي دهمت المنزل وأجاب على سؤال الضابط بفخر واعتزاز: «نعم أنا إبراهيم»، فصويبوا سلاحهم نحوه وسحبوه بقوه إلى السيارة، وكان والده يسير خلفه وقد عومل بقسوة ووحشية، وسألوا شقيقه: هل أنت خليفة؟ فأجابهم: نعم، فاعتقلوه هو الآخر وكانوا يضربون الشهيد وشقيقه، كما حققوا مع والد الشهيد ونبيه ثم تركوهما بعد ضربهما وشتمهما دون مراعاة لمشاعرهما ومشاعر الأبناء والزوجات، وبعد ذلك اقتادوا الشهيد وخليفة إلى السيارة، ومنها إلى أخرى ثم ثالثة حيث توجهوا إلى مخفر منطقة العديلية، وكان معهم الكثير من الكويتيين، من بينهم الشهداء: عبدالحميد وناصر الفريج، وطارق بورسلي وطلال وناصر بورسلي وناصر بوهادي... لقد انطلقت السيارات وهي تحمل أبطال الكويت وتركت خلفها أسرهم في حالة من الذهول والقلق والخوف على مصير هؤلاء الأبناء الأبطال.

الآن، وقد حدث ما حدث، المهم إنقاذهم من براثن العدو وبأية وسيلة كانت، فهب الوالد وزوجة الشهيد للبحث عنهم في

البكاء والقلق، فلم يملك رحمه الله غير اطلاعها على وضعه وأنه من أفراد المقاومة الكويتية ولم يشرح لها التفاصيل، وطلب منها عدم إفشاء هذه المعلومة، ثم أوصاها بأولادهما.

... يالها من لحظات حزينة مفزعة بالنسبة لزوجته، وهي تعلم أن العدو لن يرحم زوجها الذي اختار طريق المقاومة والكرامة... والسؤال الملحق لماذا لم يحاول الشهيد الاختباء والانتقال إلى مكان آخر؟ هل هو الخوف على أهله أم اليأس من إمكان نجاح المحاولة؟

يوم الاعتقال

كان يوم الجمعة المبارك، ذلك الذي يجتمع فيه المصلون في المساجد، وقد استعد الشهيد للذهاب إلى المسجد، وفجأة بدأت القوات العراقية تجتمع في المنطقة وكأنها تستعد للدخول في معركة حامية مع قوات مسلحة، وكان عدد الآليات العسكرية يصل إلى عشرين آلية مدرعة، محملة بالجنود وقد تمركزوا في الشارع القريب من منزل أهل الشهيد، فشاهدهم شقيقه خليفة

**■ حينما أدرك أن العدو
واصل إليه لامحالة... على
وأوصى زوجته بأولادهما**

لأنه كان يدرك أهمية الإحساس بالاطمئنان وعدم اليأس، وأن الله سبحانه وتعالى سوف يرفع الظلم عن الكويت وأهلها، وفي الوقت نفسه كان يقوم بعمليات إطلاق النار من أسطح المنازل على أفراد القوات العراقية بوساطة سلاح كاتم الصوت، كما اشتراك في عملية إسقاط طائرة للعدو في منطقة القادسية... لقد كان من أولئك الرجال الذين يشعرون بالمسؤولية، وفي قلوبهم الإيمان بقضاء الله وقدره سبحانه وتعالى، والحقيقة أن ما تعرض له الشهيد من تعذيب يؤكد دوره البطولي في المقاومة، ولكن ما يؤسف له هو عدم التوصل إلى معلومات تشرح هذا الدور بالتفصيل، لأنه كما يبدو لم يكن يطلع أحداً على نشاطه.

الإصرار على الصمود

الإصرار على المقاومة هو الطريق الذي سلكه الشهيد إبراهيم رحمه الله، رغم أنه كان يدرك خطورة الوضع والظروف التي تحيط به، خاصة بعد أن علم من أحد رواد الديوانية التي كان يتتردد عليها أن الاستخبارات العراقية سالت عنه، فرأى رحمه الله أن يترك مسكنه إلى منزل أهله في منطقة العديلية.

ولقد تعددت الأدلة وتأكدت أنه سوف يعتقل لا محالة، ففي بداية الأسبوع الثاني من حرب تحرير الكويت، قالت امرأة لوالدته إن هناك سيارة بيضاء تسأل عن عنوان منزلهم، فأثار الكلام فزع الأم وقلقها، أما الشهيد فقال لها: «لا تشغلي بالك».

وقبل اعتقاله بيوم خابره أحد الأشخاص وسألته عن عنوان منزله رغم أن ذلك الشخص كان يعرف العنوان لذلك شعر الشهيد بأن السلطات العراقية المحتلة تحاصره، وأنه لن يمكن طويلاً مع أهله، ولذلك فوجئت به زوجته يجلس على سجادة الصلاة ويبكي، فسألته عن سبب

مخفر العدليّة، وفي أماكن أخرى دون جدوى فقد كان جواب سلطات الاحتلال هو نفي وجودهما.

في المختبر

بدأ التحقيق مع الشهيد وخليفة، وطالبوها بأنهما الاعتراف بأنهما من أفراد المقاومة، وكانوا يتعرضان للضرب بالأقدام وأعصاب البنادق والإهانة والتعذيب، ورغم كل ذلك أصرَا وغيرهما من المعتقلين على عدم الإدلاء بمعلومات قد يفيد منها العدو، كما عمدت سلطات الاحتلال إلى التعذيب النفسي، فتارة يقولون لهم «إفراج»، وتارة أخرى «إعدام».

ويبدو أن الشهيد بعد اعتقاله لم يكن مع شقيقه في العقل، كما سنلاحظ من إفادة شقيقه، حيث تم نقل الأخير مع مجموعة من الأسرى إلى سيارة ظلت تسير بهم إلى وقت المغrib، ثم نقلوهم إلى قصر نايف حيث ألقوا بهم في أحد المرات مع الكثير من الأسرى الذين كان صراخهم يدوى في المرات الأخرى بسبب التعذيب الذي يتعرضون له على أيدي البغاة من أفراد الاحتلال.

وكانت سلطات الاحتلال تأخذ الشهيد إضافة إلى الشهيدين ناصر وعبدالحميد الفزيع للتحقيق معهم أكثر من مرة في اليوم، وخلال التحقيق كانوا يتعرضون للتعذيب. وهناك في قصر نايف، الذي حولته سلطات الاحتلال إلى معتقل، تعرض خليفة ومن معه للتعذيب بكل صنوفه، ثم نقلوهم إلى صالة فيها مجموعة من أبناء الكويت، وهناك التقى بالشهيد إبراهيم رحمة الله الذي كان ملثماً ويتحاشى الحديث مع خليفة خوفاً عليه، ولكن بعد أن أطفيت الأنوار، اقترب الشهيد من شقيقه خليفة وأخبره أنه اضطر إلى الاعتراف بكل شيء، وعبر عن قلقه على شقيقه كما طلب منه أن

■ برغم شدة التعذيب البدني والنفسي أصرَّ على عدم الإدلاء بأي معلومة يفيد منها الأداء

يثبت على أقواله.

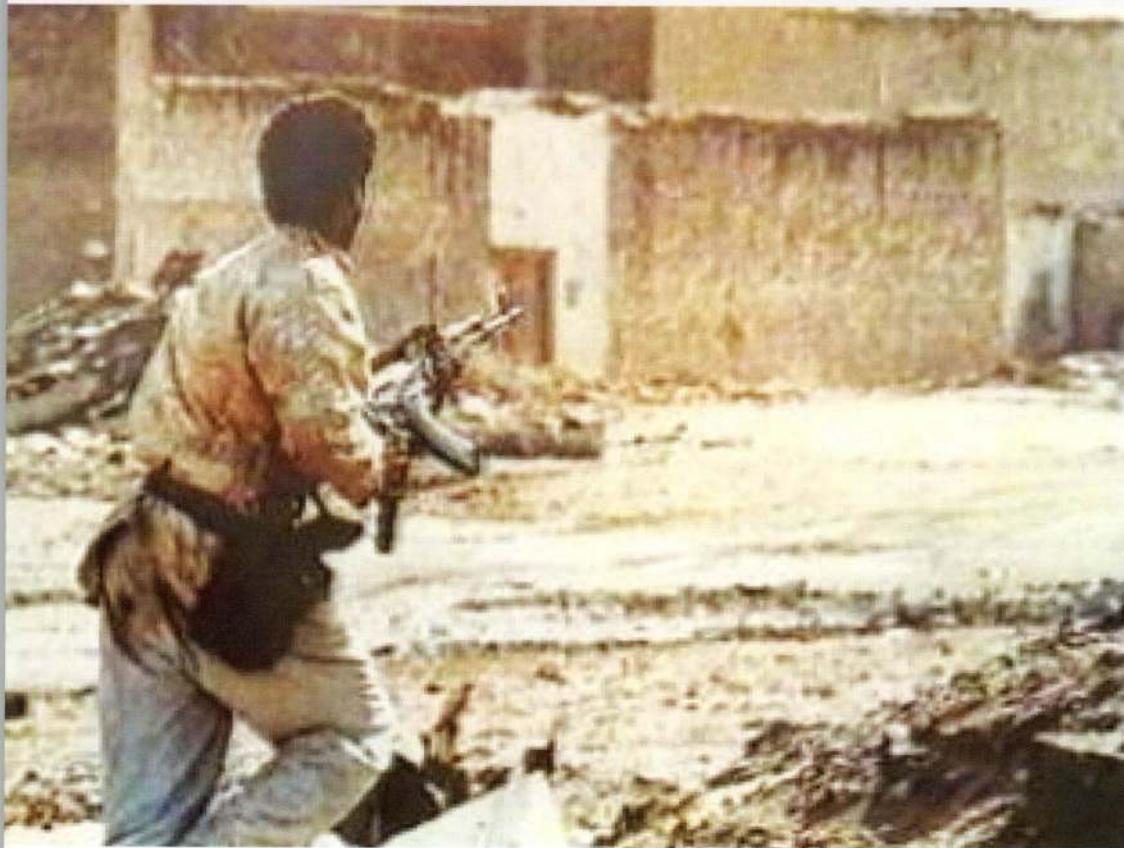
ويالها من شهامة ورجولة، حتى في مثل هذه الساعات الحالكة السوداء، كان رحمة الله يفكر في مصير شقيقه. ومما أثار ألم وحزن وغضب الشهيد رحمة الله أن أحد أفراد الاستخبارات العراقية الذي حقق معه كان من المقيمين في الكويت، وكان يدعى أنه غير محمد الجنسي، وقد تعرف الشهيد عليه رحمة الله.

وفي تلك اللحظات، كان رحمة الله، يتأنم ولا يقدر على تحريك يده اليسرى نتيجة التعذيب الذي تعرض له، وفي صباح اليوم التالي جمعت سلطات الاحتلال ثلاثة من

المعتقلين، كان خليفة أحدهم، وقيدوهما بالكلبسات ثم نقلوهم إلى أحد المرات وكانوا في تلك الأثناء يتعرضون للضرب. استمر التحقيق معهم وحاولوا إجبارهم على الاعتراف بأنهم من العسكريين، ومن أفراد المقاومة، ثم أجبروهم على التوقيع على تعهد بالتعاون مع السلطات العراقية المحتجلة، ومن ثم أخرجوهم مساء من قصر نايف، فساروا إلى منازلهم حفاة، وفي تلك الأثناء، كانت مضادات الطائرات العراقية تحاول مواجهة طائرات الحلفاء، فاضطررت الثلاثة إلى اللجوء إلى أحد مساجد منطقة الشامية، وبعد ذلك تمكنا من الاتصال بأهاليهم من مخفر منطقة ضاحية عبدالله السالم، فحضر أهل أحدهم وأوصلوهم إلى منازلهم.

محاولة الإفراج

عاد خليفة إلى المنزل، ففرح به أهله... ولكن أين إبراهيم؟ لماذا لم يعد؟ وما هو



لا بد من المواجهة

رأى على ضرورة إبلاغ أهله. ثم غطى الشاهد الجثمان وكانت الساعة ما بين ١٢ و١١.٣٠، وبعد ذلك حضر إلى مكان الجثمان والده ونسبيه، وبلا لها من لحظات حزينة شديدة الألم على الأهل، فلم يتمالك الأب المكلوم نفسه فبكى بحرقة، لقد فقد فلذة كبده، ولكن لا مفر إنها إرادة الله عز وجل، وبعد قليل نقلت سيارة الإسعاف الجثمان إلى مستشفى مبارك، وتم دفنه في اليوم التالي، وبالرغم من هذه الفاجعة فقدان ابنهم الشجاع فإن سلطات الاحتلال لم تتحترم الحزن الذي أصابهم، فقد جاء أفرادها إلى منزلهم وسائلوا عن الشهيد الذي قتلوه برصاصهم، فأجابهم والده الحزين بحسرة وغضب: «أنتم قاتلوك» فأنكرروا ذلك ثم أمروا شقيقه خليفة بالجلوس في زاوية الغرفة، فاحتدم الغضب بوالدته التي صرخت بشجاعة: «أخذتوه» وكانت تخشى عليه من الاعتقال، ولكن الله عز وجل يفعل ما يشاء، فقد أراد أن يحفظ لهم خليفة من بطش العدو.

... أمام هذا الوضع اضطر أهل الشهيد إلى تغيير محل إقامتهم حيث استقرروا في منطقة قرطبة إلى أن تم التحرير... والسؤال المطروح، هو كيف وصلت أخبار نشاط الشهيد إلى سلطات الاحتلال؟ وهل هناك «إخبارية» عنه ومن الذي نقلها؟

من المعروف أن الاستخبارات العراقية انتشرت في تلك الفترة في كل مكان، لكن هناك من يرى أن بعض العناصر العراقية التي كانت تعمل في الكويت، وبالتحديد في وزارة الداخلية، كانت وراء اعتقال الشهيد رحمة الله الذي كان شجاعاً صابراً صحيحاً من أجل الوطن...

● رحمة الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

من كتاب «شهداء الكويت»، الجزء الثالث:
أ.د. نجاة عبدالقادر الجاسم (بتصرف).

■ وزع على المقاومين السلاح... وأمد الأسر الكونية بالمال والغذاء لتكمينها من الصمود

حرماء اللون، وقد أطفئت أنوارهما، ثم تم اقتياد الشهيد فجلس على الأرض وقد ارتكز على قدميه وظهره باتجاه الحائط ثم غادرت السيارة، فاطلقت فرقه الإعدام عدة طلقات على الشهيد، وهرب أفرادها بسرعة وكأنوا بملابس مدنية، حيث استقلوا السيارة الحمراء، وبعد نصف ساعة عادت السيارة الكريستال ودارت حول الجثمان ثم غادرت بعد أن تأكدت أنه لم يتم إسعاف الشهيد، واطمأنت قلوب أفرادها على إتمام الجريمة.

وعند الصباح الباكر أسرع الشاهد نحو الجثمان الملقي على ظهره والذي كان بملابس النوم (دشداشة) وقد ربوا وجهه بفترة (شماغ) تقطع نتيجة لطلقات الرصاص، التي أصابت الجانب الأيسر من الجسد. لقد ذهل المواطن عندما شاهد الجثمان، فتوجه إلى منزل أحد الجيران لعله يعرف على هوية الشهيد، وقام هذا بإخراج هوية الشهيد لكنه لم يتعرف عليه، لذلك ذهب إلى فرع الجمعية، حيث أخبرها الحضور ربما يتعرفون عليه، وبعد ذلك تم إخراج هويته التي سبق وأشارنا إليها، وهي هوية «نور الدين» خاصة بديوانية الصيادين التي تحمل اسمه واسم منطقة العديلية، وفي تلك الأثناء جاء أحد الأشخاص وتعرف على الجثمان، ثم توجه الشاهد وأحد الأشخاص إلى مستشفى مبارك وأخبروهم بوجود الجثمان، ولكن كان لا بد من الحصول على إذن من المخفر لنقله بواسطة سيارة الإسعاف، عندئذ استقر

المصيره؟ أسئلة كثيرة وهموم حملها أهل الشهيد وهم يبحثون عن إبراهيم رحمة الله، حتى وصلهم خبر وجوده في مخفر منطقة الرميثية فذهبوا لرؤيته والاطمئنان عليه وفي مقدمتهم والده وزوجته، فجاء الجواب المعروف: «غير موجود في المخفر»... ثم تعددت المحاولات من أصدقاء الشهيد وأهله، إذ حاول زميله عبدالله الذي كان يعمل معه في فرع الجمعية، ولكن لم تثمر محاولاته، حيث قال له أحد ضباط مخفر كيفان: «إبراهيم عسكري وليس من السهل الإفراج عنه».

يا ترى أين الشهيد؟ ومتى يتم اللقاء به؟ وكيف؟... لا شك أن هذه الأسئلة كانت محور حياة أهله، أما الشهيد رحمة الله فقد كان في المعتقل يتعرض لأبشع أساليب التعذيب بصفة منتظمة، فقد تم تعليقه من يديه، وضربه على كل أنحاء جسده مع التركيز على ظهره، وكان سلاحه هو الإيمان بقضاء الله وقدره والتضرع إليه سبحانه وتعالى وقراءة القرآن الكريم لمواجهة التعذيب الوحشي، وكان عليه بالطبع عدم الإدلاء بمعلومات حتى عن نفسه تعارض مع ما اعترف به من قبل، ولا فإن التعذيب يصبح أقسى وأشد.

الاستشهاد

كانت زوجته دائمًا التفكير فيه والحزن يعتصر قلبها؟ وقبل استشهاده رأت في المنام أنه يشتكي من ألم في يده... ثم جاء يوم الشهادة، اليوم الذي اختاره الله عز وجل إلى جواره، ففي تلك الليلة وعند الفجر ما بين الساعة الواحدة والنصف والثالثة، وفيها الهدوء يسود قطعة (٢) في منطقة الرميثية، سمع أحد الأشخاص من سكان ذلك الشارع أصوات محركات سيارات، وشاهد سيارة، طراز كريستال بيضاء اللون تدخل الشارع، ثم سيارة ثانية طراز كراون

«شركة الإبداع الأسرية» عقدت مؤتمرها العاشر وسط حضور علمائي لافت

«هويتنا»: إجابات علمية لأسئلة مفصلية... حتى لا تضيع الهوية

ياسر صديق



العودة، وحشد جماهيري لافت. استهل المؤتمر بآيات من الذكر الحكيم تلاها القارئ قتبة الزويد، ثم ألقى رئيسة المؤتمر بثينة الإبراهيم كلمة أعربت فيها عن فخرها واعتزازها بالمؤتمر الذي يقام للمرة العاشرة

للشؤون الاقتصادية وزير الدولة لشئون التنمية ووزير الدولة لشئون الإسكان الشيخ أحمد الفهد، وبحضور الوكيل المساعد لوزارة الأوقاف د. عادل الفلاح وكوكبة من الدعاة تقدمهم د. طارق السويدان ود. عصام البشير ود. سلمان

في خضم متغيرات العصر التي تعصف بمجتمعاتنا وتهدد بطمس ملامح الهوية العربية والإسلامية، نظمت «شركة الإبداع الأسرية» في الفترة من ٥ إلى ٩ فبراير الماضي مؤتمر «هويتنا» العاشر برعاية نائب رئيس مجلس الوزراء

تحت رعاية
معالى الشيخ / أحمد الفهد الأحمد الصباح
نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية
وزير الدولة لشئون التنمية ووزير الدولة لشئون الإسكان
يقام مؤتمر شركة الإبداع الأسرية العاشر
تحت شعار

هُويَّتَنا

في الفترة من: ٥ - ٩ فبراير ٢٠١١
صالحة القصر - حولي بارك

ملخص المؤتمر

الوقت	العنوان	المتحدث
٩:٣٠	افتتاح رسمي	د. عصام البشير، د. عمرو خالد، د. جاسم سلطان، د. سلمان العودة، د. طارق السويدان، د. نعاء البنا، د. أبو زيد مشري الإدريسي
٦:٣٠	اللقاء الثاني	د. عصام البشير، د. عمرو خالد، د. جاسم سلطان، د. سلمان العودة، د. طارق السويدان، د. نعاء البنا، د. أبو زيد مشري الإدريسي
٧:٣٠	اللقاء الثالث	د. عصام البشير، د. عمرو خالد، د. جاسم سلطان، د. سلمان العودة، د. طارق السويدان، د. نعاء البنا، د. أبو زيد مشري الإدريسي
٨:٣٠	اللقاء الرابع	د. عصام البشير، د. عمرو خالد، د. جاسم سلطان، د. سلمان العودة، د. طارق السويدان، د. نعاء البنا، د. أبو زيد مشري الإدريسي
٩:٣٠	اللقاء الخامس	د. عصام البشير، د. عمرو خالد، د. جاسم سلطان، د. سلمان العودة، د. طارق السويدان، د. نعاء البنا، د. أبو زيد مشري الإدريسي
١٠:٣٠	اللقاء السادس	د. عصام البشير، د. عمرو خالد، د. جاسم سلطان، د. سلمان العودة، د. طارق السويدان، د. نعاء البنا، د. أبو زيد مشري الإدريسي
١٢:٣٠	اللقاء السابع	د. عصام البشير، د. عمرو خالد، د. جاسم سلطان، د. سلمان العودة، د. طارق السويدان، د. نعاء البنا، د. أبو زيد مشري الإدريسي
١٢:٥٠	اللقاء الثامن	د. عصام البشير، د. عمرو خالد، د. جاسم سلطان، د. سلمان العودة، د. طارق السويدان، د. نعاء البنا، د. أبو زيد مشري الإدريسي
٤:٣٠	اللقاء التاسع	د. عصام البشير، د. عمرو خالد، د. جاسم سلطان، د. سلمان العودة، د. طارق السويدان، د. نعاء البنا، د. أبو زيد مشري الإدريسي
٥:٣٠	اللقاء العاشر	د. عصام البشير، د. عمرو خالد، د. جاسم سلطان، د. سلمان العودة، د. طارق السويدان، د. نعاء البنا، د. أبو زيد مشري الإدريسي

العودة بمحاضرة بعنوان «هويتنا... رؤية شاملة»، ناقش من خلالها نقاطاً جوهيرية في مفهوم الهوية، التي قال إنها مأخوذة من الهوى، فهي تعبر عن ماهية الإنسان وعن حقيقته وجوهره، والقدماء من العرب كانوا يتحدثون عن الهوية، فهي ليست لفظة جديدة، ولكن الفلسفه واللغويين، كالجرجاني وابن رشد والفارابي وغيرهم، تحدثوا عن هذا المعنى الذي هو تعبر عن حقيقة الإنسان أو المجتمع، لافتاً إلى أن «المقصود بهوية الإنسان هو وعي الإنسان بذاته، فالوعي بالذات يعد ميزة وخصوصية للإنسان؛ فهو الذي يعرف ذاته ويميزها عن الآخرين، وذلك بخلاف الحيوان الذي لا يميز ذاته....». وأوضح د. العودة أن «الوعي بالذات

بالهوية يعني التعارض مع الهويات الأخرى، وهل هناك علاقة بين الهوية والأدب والفنون...؟»

وللإجابة عن هذه الأسئلة استقطب المؤتمر ثلاثة من ألمع علماء المسلمين، الذين أثروا ندواته وفعالياته بمحاضرات قيمة، منهم: د. سلمان العودة، ود. طارق الحبيب، ود. عدنان إبراهيم، ود. نماء البنا، ود. عصام البشير، ود. عمرو خالد، ود. أبو زيد مقرئ الإدريسي، ود. طارق السويدان، ود. محمد العوضي، ود. جاسم سلطان.

هويتنا... رؤية شاملة
افتتح فعاليات المؤتمر الداعية د. سلمان

على التوالي، وشكرت جميع الرعاة والداعمين والمتطوعين على بذل الجهد والمال في سبيل إنجاحه.

ماهية الهوية
طرح المؤتمر جملة من الأسئلة المفصلية عن ماهية الهوية عموماً وعن انصار هويتنا العربية والإسلامية خصوصاً، وما الذي يهدد وجودها، وهل الهوية متغيرة أم ثابتة، وما الثوابت وما المتغيرات، وماذا عن الهوية في المنهج الفكري الإسلامي، ونظرة الإسلام إلى الهويات الأخرى، وهل هوية المرأة مستقلة أم تخضع للتبعية، وما دور الأخلاق والقيم في بلورة الهوية وصياغتها، وكيف يتحقق التوازن بين المحافظة على الهوية والتعايش مع الآخرين، وهل التمسك

■ د. العودة: قدرة المسلمين على الاندماج في المجتمعات الغربية تعكس ثقتهم بأنفسهم ووعيهم بدينهم



د. سلمان العودة

بالدين»، مثيرةً إلى أن «الانعزال والتقوّق يعكس حالة من الضعف والعجز والجبن، وضعف الثقة بالمحظى الثقافي الذي يحمله هذا الإنسان، كما أن تعسّف العديد من الدول، كما رأينا في فرنسا وفي عدد من الدول في دمج المسلمين بالقوة والقسر والإكراه، دائمًا ما يعطي نتيجة عكسية، ويحمل الكثير من المسلمين على أن يعودوا إلى جذورهم ويبحثوا عن هويتهم الأصلية».

مناطق التأسيس ومهارات الوجود

بدوره، حاضر د. عصام البشير تحت عنوان «هويتنا... مناطق التأسيس ومهارات الوجود»، معرّفًا مفهوم الانتفاء إلى الهوية بأنه «الإحساس بتماسك الذات استناداً إلى قيم تتجلى في مجالات الفكر والسلوك، وتعكس على العلاقات التي تربط بين الناس،

الإسلامية الموجودة في أوروبا أو غيرها يجب ألا يكون قطعاً للصلة مع الجذور، سواء كانت جذوراً عروبية أو إسلامية، فالMuslimون في أوروبا يعانون ما يعانون (...). وقد عقد مؤتمر للمسلمين في ألمانيا، بل أعدّ قانون جديد للهجرة، حيث أتاحت للكثير من المهاجرين، وخاصة من الأتراك، أن يحصلوا على الجنسية الألمانية، بل ظهر الجيل الثاني والثالث وربما الرابع من هؤلاء الناس الذين لهم تأثير وحضور اقتصادي، وأصبح الكثير منهم مفكرين ومتقين وعلماء وفلاسفة ورجال أعمال وتجاراً، حيث يزيد تعداد المسلمين في أوروبا على 75 مليوناً، وهذه ليست إحصائية رسمية، حيث هناك تحفظ على أعداد المسلمين».

وخلص إلى أن «قدرة المسلمين على الاندماج في تلك المجتمعات والتعاطي معها والانفتاح الرشيد الوعي عليها، هو جزء من الثقة بالنفس، والوعي

الإنسانية هو جزء من الهوية أو الهوية، ولذلك يجب أن ندرك أن الحديث عن الهوية أول ما يبدأ الحديثاً عن الإنسان، فالإنسانية هي الرقم واحد في هذه الهوية، كما أنها تمثل المعنى المشترك الذي يجمع الناس كلهم، فالإنسان هو الإنسان، والفطرة واحدة (...). فهذه الإنسانية التي تجعلنا نشارك في كل الحاجات الإنسانية؛ من المأكل والمشرب والمطعم والمسكن والحب والعلاقات الزوجية وحب التملك والرغبة في الانتفاء والكثير من المعاني... فالإنسان حينما يريد أن يتواصل مع شخص ما لتجارة أو لدعوة أو لزواج أو لعلم يجب أن يدرك أن كل الأشياء التي يحبها هو، يحبها الشخص الآخر. ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ولِيَاتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ)، بأن تبتسم في وجه الآخر، وأن تناديه باسمه، وأن تتظر إليه بعينيك نظرة الرضا، وأن تشفي على إنجازه، وأن تسأله عن تفاصيل حياته، وأن تهنئه بنجاح أو تفوق أو ترقية أو زواج أو مولود... فكل هذه المعاني هي معانٍ إنسانية».

وعن الهوية والاندماج، قال د. العودة «إن الاندماج بالنسبة للمجموعات

■ د. إبراهيم: على المرء أن يثق في نفسه وأن يقرأ ويبحث في فنون ومجالات إنسانية عدّة

ناقصاً ذاتياً». وختم بالتشديد على وجوب غرس الثقة في الأطفال في المراحل الأولى من حياتهم «إذ تشكل الهوية وتتموّن من عمر اثني عشر إلى ثلاثة عشر عاماً، والإشكالية في هذه السن هي دخول الطفل في مرحلة المراهقة التي من الممكن خلالها أن تضطرب الهوية»، مشدداً على أهمية «تدريب الإنسان ليحقق ذاته».

وعن ارتباط الهوية بالفنون حاضر د. عدنان إبراهيم تحت عنوان «جدلية الهوية في الأدب والفن»، فيما قدم د. جاسم سلطان محاضرة بعنوان «الهوية والكاريزما الحضارية»، رأى فيها أن «الإنسان يعرف نفسه بمجموعة هويات متكاملة، والشباب اليوم يعيش في حال من الانجذاب الحضاري للمجتمعات الغربية». ولفت إلى أنه «في لحظة تاريخية معينة كانت اللغة العربية هي لغة العلم والرقي (...) لذا يجب التمسك باللغة الأم لأنها أساس الهوية».

وتحت عنوان «هويتنا رؤية شمولية»، قال د. طارق السويدان في محاضرة قيمة ألقاها في ثاني أيام المؤتمر، إن «الهوية العربية تميّز بمقاومتها للانحلال الأخلاقي والاعتزاز بالشرف، فضلاً



د. عدنان إبراهيم

مشيراً إلى أن «المسلمين في هذا الإطار يتفقون في الهوية ويختلفون في مدى إدراكها وطريقة أدائها وفروعها وظنياتها». وخلص إلى «أننا نشهد اليوم في عالمنا مهدّدات تحارب هويتنا، سواء على الصعيد المذهبي أو السياسي أو الديني»، مشدداً على أهمية وضع نموذج يتمشى مع الواقع ويتم التحرك به وفق إطار الممكن المستطاع والمتاح».

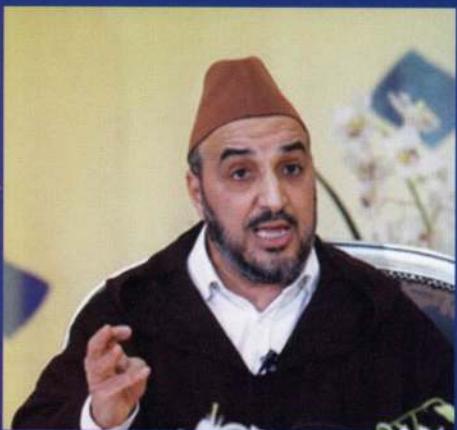
في ظل التحديات المحيطة التي ذابت فيها الحواجز، وأصبح العالم قرية صغيرة، يحاول فيها الطرف الذي يملك الإمكانيات والأدوات الجذابة التأثير في السلوك والتفكير، فضلاً عن الأخطار الداخلية المتمثلة في تمزيق أواصر الأمة وزيادة الحواجز أمام وحدتها من خلال تجزئة المجزأ واتباع سياسة التفتت على أساس مذهبية وعرقية أو دينية».

ورأى د. البشير أن الهوية الإسلامية «يُعبّر عنها من خلال انتماء الفرد والجماعة إلى الأمة التي ينشأها الإسلام وتتأسس على مفهوم الدين الجامع على مستوى العقيدة والشعائر والقيم ونظم الحياة، بما يعطينا تصوراً أمثل للإله الخالق، وللإنسان التي تتلخص رسالته في تحقيق العبودية والنهوض بعمارة الكون والحياة في ظل العقيدة التي تمثل المقوم الجامع».

الهوية والصراع النفسي

ثاني أيام مؤتمر «هويتنا»، استهل بمحاضرة للدكتور طارق الحبيب بعنوان «الهوية والصراع النفسي»، لاحظ فيها أن «صراع الهوية إما أن يفرز الخير أو يفرز الشر؛ ولا ينفع التعامل مع الهوية بانفعالات (...) على الأمة أن ترتقي من لغة الانفعال إلى لغة التفكير». ورأى أن «أفضل من تختاره الأمم والشعوب لحكمها هو من كان كاملاً ذاتياً وليس

د. البشير: هويتنا الإسلامية تواجه مهددات على مستويات عدّة... ذهبية وسياسية ودينية



د. أبو زيد الأدرسي



د. عصام البشير

أما د. الإدريسي فأجاب عن السؤال بقوله: «كثير من الناس حين ينظرون إلى من خلال حديثي ومظهري يظنون أن هذا هو أنا، أما في الواقع فأننا شخص بسيط جداً؛ وعندما كنت صغيراً كان طموحي أن أكون مدرساً لغة العربية والتربية الإسلامية اقتداء بوالدي، فقد أكرمني الله أنني نشأت في منزل علم، فأبواي وأهلي يحفظون القرآن، وأثاث منزلنا الأساسي هو المكتبة».

بدوره أجاب د. إبراهيم قائلاً: «لست مقتعاً بما يقال عنِّي، لأنني فقدت الثقة بنفسِي. فعندما كنت في الرابعة عشرة من عمري أَلْفَتُ أول كتاب، وعندما وصلت إلى الثانية والعشرين أَلْفَتُ كتاباً في مجالات عدّة... ثم توقفت عن تأليف الكتب حتى يومنا هذا، لأنني فقدت الثقة

من أنت وماذا تريده؟

وفي ندوة ثلاثة تناولت تعريف الهوية وكيف يعرف المرء نفسه ويستدل على ذاته، ضمت إلى د. السويدان كلاً من: د. أبو زيد المقرئ الإدريسي ود. عدنان إبراهيم، طرح عريف الندوة على المحاضرين الثلاثة سؤالاً: «من أنت وماذا تريده؟»، فاستهل د. السويدان قائلاً: «إن الأشخاص حين يُسألون عن هذا السؤال، ترى بعضهم يقوم بذكر هواياته، وبعضاً آخر يذكر بعض عناصر هويته؛ أما أنا فالآدم بالنسبة إلى هو سؤال: ما الذي يشغلني؟... لِدِي هُمْ كَبِيرٌ يحرکنِي ويقودنِي. هُمْ هُوَ هَذِهِ الْأَمْمَةِ الْعَظِيمَةِ، التي تخلفت أكثر من ٤٠٠ سنة؛ لِدِي هُمْ أَنْ أَكُونْ عَنْصِرًا فَعَالًا لِإِعْادَةِ هَذِهِ الْأَمْمَةِ... هَذَا أَنَا باختصار».

عن الاعتزاز أيضاً باللغة وبالعاطفة الكبيرة فيها... أما الهوية الغربية فتميل إلى التعقيد لا البساطة، وتخلص كل تصرفات الغربي إلى حسابات دقيقة، وتميل أيضاً نحو التحلل من القيم، فلا يشعر الإنسان الغربي بالذنب عند ارتكاب المعاصي، غير أن الحرية والديمقراطية متصلة في ثقافتهم، والفن والشهرة حلم أساسى لغالبية الشعوب الغربية، أما الدين فهامشي لديهم ويرتبط بالحياة الخاصة فقط، ولا يريدون أن يكون جزءاً من حياتهم العامة».

وخلص السويدان إلى تعريف للهوية بأنها السمات والقيم التي تميز فرداً أو مجموعة وتصبغ السلوك، وهي ثابتة بالعناصر ومتغيرة بالظاهر، وكلما زادت العناصر المشتركة تعمقت الهوية، مؤكداً أهمية التفريق بين عناصر الهوية ومكوناتها ومظاهرها.



د. طارق الحبيب



د. نماء البناء

د. نماء البناء: أهم هوية تصدرها المسلمة إلى الخارج هي لباسها المعبّر عن ذاتها ورسالتها

د.السويدان: ما يميز الهوية العربية مقاومتها للانحلال الأخلاقي... أما الغربية فتميل نحو التحلل من القيم

ما تختص به. ودعت النساء المسلمات إلى أن يكن «مثلاً للمرأة الرسالية التي دعا إليها الإسلام؛ فالمرأة الرسالية هي التي شارك في التغيير الحضاري للأمة، وأهم هوية تصدرها المرأة للخارج هي لباسها الذي يعبر عن ذاتها ورسالتها دورها...».

يذكر أن الشركة المنظمة كرّمت راعي المؤتمر الشيخ أحمد الفهد، الذي ناب عنه شقيقه الشيخ ضاري الفهد، كذلك تم تكريم «شخصية العام» الشیخة أوراد الجابر الراعي الرسمي لمخيم التدريب القيادي للفتيات طوال الأعوام العشرة الماضية، وكرّم أيضاً الرعامة الذين ساهموا في تنفيذ فعاليات المؤتمر.



د. محمد العوضي



د. طارق السويدان

بداية إلى أن هذا المؤتمر يعد ردًا على مؤتمرات أخرى تشكك في هوية المرأة. وأكدت أن ثوابت الهوية هي نفسها عند الرجل والمرأة، لأن أصل الهوية هو التمسك بالدين بصفته أصل اللغة والتاريخ والثقافة، وهذه هي الأصول التي تقوم عليها الهوية. وقالت إن «المرأة هي مفتاح نهضة الشعوب، وهي أيضًا مفتاح إذلالها؛ فالمرأة تقع بين فكين يحيطان بها: العرف الديني والافتتاح الغربي».

ورأت د. البناء أن المرأة تختلف تماماً عن الأنثى وعن المرأة الرسالية، وكل منهن

بنفسها». وإذا شدد على ضرورة التحلي بالثقة في النفس، ختم بقوله: «أقضى معظم أوقاتي في القراءة، فالله سبحانه وتعالى أنعم علىي بحب القراءة؛ أبحث وأقرأ في شتى الميادين وال مجالات، وعلى الإنسان أن يقرأ ويبحث في فنون ومجالات عدّة».

المرأة الرسالية

وتحت عنوان «الإتحاد الجديد وأثره في هدم الهوية»، حاضر د. محمد العوضي، مسلطًا الضوء على الإتحاد في الفلسفة العدمية ونظرية الذات الإنسانية، ومشيراً إلى العديد من الفلاسفة والعلماء والمفكرين الذين برزوا في هذا المجال.

بدورها تحدثت د. نماء البناء، مشيرة



د. جاسم سلطان



جانب من حضور المؤتمر

تضيق المساحات، مهمارحبت، عن استيعاب مأثر الخيرين الذين مروا، ولا يزالون، في تاريخ الكويت، ديرة الخير، التي طالت أياديها البيضاء البعيد والقريب، حتى غدت موئلاً لكل ذي حاجة وملاداً لكل باحث عن الأمان... «الهوية» تنشر في أعدادها المتواالية مقتطفات من كتاب «محسنون من بلدي»، الذي أعده «بيت الزكاة» في أربعة أجزاء، وضمنه بعضًا من السيرة العطرة لثلة من أعلام العمل الخيري الكويتي الذين ذاع صيتهم في أزمنة مختلفة.

الفاضل راشد عبدالله الفرحان

طاعم المحتاجين وكاسيهم



العلم، وأحب العلماء فكان يحرص على مراقبتهم، وقد اعتاد أن يجتمع في بيته في شهر رمضان المبارك رجال العلم والأدب، من بينهم الشيخ عبدالعزيز العلجي من الإحساء... عبدالعزيز العلجي من الإحساء... أنشأ «مدرسة الرشاد»، وكان من أبرز المشرفين عليها المرحوم عبدالله عبداللطيف العثمان.

• إيواء الفقراء وكسوتهم
ذكر الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان

الله - حياته في تجارة الماء والخطب، وبعد أن اشتغل عوده عمل مع أخيه في الغوص فترة من الزمن، ثم تحول إلى مهنة «الطاوسة»، واتسعت تجارته فكان يسافر إلى البحرين والهند بما يحمله من اللؤلؤ.

أوجه الإحسان في حياته

• في مجال التعليم

رفاق الشيخ راشد عبدالله بن خلف الدحيان فترة من الزمن في تلقي

المولد والنشأة والنسب

هو راشد عبدالله محمد راشد الفرحان (١٢٩٢ - ١٣٢٨ هـ) (١٨٧٥ - ١٩٢٠ م). عاشت أسرته في «حوطة بنى تميم» في نجد بالمملكة العربية السعودية، وجاء والده إلى الكويت في نهاية القرن التاسع عشر واستقر فيها، وقد ولد في «فريج الفرج» العام ١٨٧٥ م.

حياته العملية

بدأ راشد عبدالله الفرحان - يرحمه

في كتاب له أن راشد عبدالله الفرhan كان طالب علم معه، وكان يتميز بخصال حميدة أبرزها الكرم.

وقد اتخذ إحسانه إلى الفقراء والمساكين في بعض جوانبه شكلاً جديداً غير مسبوق، إذ قام ببناء أربعين بيتاً في حي «دروازة عبدالرزاق» وزعها على المحتاجين والفقراe لإيوائهم، فستر عليهم وأوى يتيهم، ووفر السكينة بالسكن لمن لا مأوى له ...

بيوت تبرع بها

قالوا فيه

ورد في مخطوطة يدوية خطّها فضيلة الشيخ العالم عبدالله بن خلف بن دحيان، أن راشد بن عبدالله بن فرhan كان ملزماً له في كثير من أوقات القراءة ومطالعة الفقه، وقد قال عنه: «من الله عليه ببلوغ قراءة العقيدة الصحيحة المفيدة كبيرة العلم غزيرة الفهم، وكان إتماماً لها مطالعة مع الأخ الصالح والمحب الناصح المُجدّ في افتقاء أثر العلماء ذوي الفضل الحكيم الإتقان راشد بن عبدالله بن فرhan».

وفاته

بعد حياة حافلة بأعمال الخير والبر والإحسان، توفي راشد عبدالله الفرhan في العام ١٩٢٠ هـ ١٣٣٨ م على وجه التقريب.

في كل عام أن يقدم العون للراغبين في حج بيت الله الحرام من الكويت وغيرهم بطريق البحر.

كما دأب على تقديم العون لكل عابر سبيل، وكان كلما سافر إلى الهند يشجع الشباب الراغبين في السفر إليها سعياً للرزق، ويقدم لهم طوال الرحلة كل ما يحتاجونه من طعام وشراب؛ وفي الهند كان يحرص على أن يجمع الكثير من الكويتيين على طعامه، ويسعى إلى حل مشكلاتهم.

• فك الرقاب

أوصى المحسن راشد عبدالله الفرhan وصيّة تتقدّم بعد وفاته، تضمنت إعتاق العبيد الذين ملكتهم يمينه من نساء ورجال.

والغريب أن العبيد رفضوا العتق، مفضلين أن يظلوا في حمايته وحماية ورثته، وأن يعيشوا في المسakens التي وهبها لهم.

وكان كثير الأسفار، وكلما سافر في رحلة تجارية أحضر معه أقمشة وأحذية، وقام بتوزيعها على العائلات الفقيرة؛ مبتدئاً بأقاربه وجيرانه.

• الإطعام والإنفاق

نظراً لشدة حاجة الناس إلى المياه لقلة مواردها، خصص المحسن راشد عبدالله الفرhan سفينه من سفنه تسمى «شوعي» لجلب الماء والخضراوات والتمور من «الفاو»، وكان يقوم بتوزيع جزء منها على الفقراء والمساكين. وقد خصص جزءاً كبيراً من أرباح تجارته للصدقات التي كان يسلمها إلى أئمة المساجد ليتولوا توزيعها على المحتاجين، وكان يخصّ الشيخ عبدالله الخلف بالجزء الأكبر منها لكثره المترددin عليه من الفقراء والمساكين.

• مساعدة الحجيج وعابري السبيل:

تعود المحسن راشد عبدالله الفرhan

٢٠١٠ ملليون في العام تخطى «سكانها»

«قارّة فيسبوك»... والهوية الشخصية



منصور مبارك

لبث الموقع أن تتماً وتوسّع حتى غداً أشبه بـ «دفتر عنوان» لأفراد من العالم بأسره، يتيح لهم حيّزاً يتمكّنون فيه من صناعة «هوية عامة» لهم. وتهضّم الفكرة في هذا المنجز المعلوماتي على مبدأ في غاية البساطة: فالـ «فيسبوك» يمكن مستخدّمه من تجاوز حدود المكان وخصوصيّته، إذ يتيح للفرد أن يقدم تعريفاً لنفسه ووصفاً لحياته وصورةً تجسّد حقيقته. وما يميّز هذا الفضاء الاجتماعي أن الفرد فيه قادر على اختيار من يرغب في التواصل معهم، وأن يحدد مسبقاً من لديه القدرة على الإطلاع على تفاصيل حياته التي يعرضها، ما يجعل الخصوصية شرطاً من شروط «فيسبوك»، ويميّزها بالتالي عن العالم الافتراضي على إطلاقيته.

ومن المهم ملاحظة أن عدد مستخدمي «فيسبوك» في ارتفاع مستمر، وأن الأفراد الذين يقضون وقتاً طويلاً وهم على اتصال بالعالم الافتراضي للإنترنت في أزدياد مضطرب؛ ولكن ما يميّز «فيسبوك» - على النقيض مما تقدّمه أدوات وبرامج افتراضية أخرى - أنه ليس عالمًا افتراضياً على الإطلاق،

التي عصفت بالعالم العربي أخيراً، والتي كانت أداتها الفاعلة تقنيات «التشبيك الاجتماعي»، توضّح إلى حد كبير مقدار التأثير الهائل الذي تحدثه تلك التقنيات في المجتمعات.

سمعنا في الأحداث السياسية وكذلك الاجتماعية عن دور متعاظم يلعبه - على سبيل المثال لا الحصر - موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»، الذي يستعين بخدماته المشاهير والمغمورون على السواء، إذ يضمّ أخلاطاً من البشر المتفاوتة مستوياتهم على الصعد كافة. فالرئيس الأميركي باراك أوباما، مثلًا، لديه حساب خاص على «فيسبوك»، شأنه في ذلك شأن مراهق من أرياف الصين! وبذلك يبدو هذا «فيسبوك» كقارّة كبيرة يقطنها ملايين البشر. وبالفعل، فإن عدد سكان «قارّة فيسبوك»، وفقاً للإحصاءات الأخيرة، بلغ خمسين مليون في العام ٢٠١٠، وهو رقم مرشح للازدياد.

هوية عامة

ولدت هذه «القارّة» المتعاظمة من غرفة طالب جامعي أمريكي يُدعى «مارك زوكربيرغ»، أنشأ موقع الـ «فيسبوك» للتواصل مع أصدقائه، وما

لئن كانت هناك من سمة مميّزة للعصر الذي نعيش فيه، فإنها «المعلوماتية»، التي أثبتت أنها الأكثر حضوراً وتأثيراً في حياة الأفراد بينما كان موقعهم في هذا العالم، ومهمماً كانت مرجعياتهم الحضارية والثقافية. فالمنجذب المعلوماتي أصبح جزءاً من النسيج الوجودي للإنسانية، ومن ثم أحد محددات حياة الإنسان المعاصر... لقد حققت «الثورة المعلوماتية» للإنسان كثيراً من التطورات النوعية، ما جعله ينتقل من طور في الوجود إلى آخر، ومن نمط في الحياة إلى آخر. وفي هذا السياق، بوسعنا أن نتلمّس، على سبيل المثال، الثورة الهائلة التي أحدثتها تقنيات «التشبيك الاجتماعي»، وإعادة هندسة العلاقات الإنسانية وطبيعة المجتمعات.

إن شيع أدوات «التشبيك الاجتماعي» وتطورها، مثل «فيسبوك» و«تويتر» وغيرها، لا يترکز، فقط، في السرعة الزمنية المذهلة التي احتلت بها هذه الأدوات الصدارة، كوسيلة للتواصل الإنساني، بل في قدرتها الكامنة على الإسهام في صوغ هويّات الأفراد، ومن ثم تأثيرها في الكيفية التي يتعاملون بها مع محیطهم الاجتماعي... ولعل التغييرات الجذرية

«فيسبوك» ليس عالماً افتراضياً على الإطلاق... وهذا ما يميّزه عن غيره من برامج التواصل

قاموا باستبدال كل جزء من السفينة، ولم تعد هناك أجزاء أصلية باقية. والسؤال الذي يُطرح تلقائياً: هل كانت سفينة ثيسبيوس في اليوم ٢٠٠٢ هي ذاتها في يومها الأول، على الرغم من عدم وجود أجزاء مادية مشتركة بين السفينتين؟

تلك الأسطورة توضح أن الهوية الشخصية يجب أن تعامل دوماً على أنها عملية دائمة تتعرض للتقدم والتطور، وبدل الفرد مجهوداً يومياً لتحديتها وتشكيلها بواسطة أدوات «التشبيك الاجتماعي»... إن «فيسبوك»، إذن، ليس أداة للتواصل وحسب، بل هو مؤثر ومحفز لإعادة صوغ الآراء والمعتقدات والذوق وتفاصيل الحياة الشخصية. ولعل أبرز نقطة يشار إليها في مدى بيان تأثير «فيسبوك» في صناعة الهوية الشخصية، أنه على النقيض من مما عاده لا يُهم التفاصيل الصغيرة التي قد يراها الفرد لا تستحق الكشف؛ فهو يستدرج كل ما يمكن أن يسهم في صياغة وتركيب الهوية الشخصية للفرد، وفضلاً عن ذلك فإنه يجعل البشر قادرين على أن يتميّزوا عن ما عادهم؛ فعلى العكس من الإبحار في العالم الافتراضي بهوية مجهولة، كما في بدايات الانترنت، فإن «فيسبوك» لا يتاح للفرد - بفضل تركيبته غير مكتملة الافتراضية - أن يعرض هويته وكينونته أمام خمسمئة مليون شخص، من دون أن يختبئ وراء ستار غامض مجهول؛ ولكنه في الوقت عينه يتتيح له أن يقدم لسكان «قارة فيسبوك» تصورات عن ماهيته وما يطمح إليه... وهو أمر، في المدى البعيد، سيؤثر في هويته.



مارك زكربيرج مؤسس موقع فيسبوك

العالم. وبناء على ذلك، فإن الولوج إلى «قارة فيسبوك»، وكذلك بقية أدوات «التشبيك الاجتماعي»، هو في المقام الأول عملية تعديل وتطوير للهوية الشخصية؛ إنها عملية دائمة تأخذ مادها في الزمن، وترتبط بالعالم الافتراضي غير المعزول عن الواقع تماماً... وقد تبدو هذه العملية بطيئة وغير ملحوظة، إذ يعتبر كثيرون الإبحار في العالم الافتراضي مجرد نزهة لبرهة من الزمن، لا يليث الفرد أن يعود بعدها إلى الواقع. ولكن الأمر يبدو مغايراً تماماً، إذ إن تركيب الهوية الشخصية في وسائل «التشبيك الاجتماعي» هي عملية متدرجة ودائمة، وتأخذ مساراً طويلاً قد لا تبدو نهايته محدودة؛ إنه أشبه ما يكون بتسهيل لمفهوم الهوية؛ وهو أمر يذكرنا بأسطورة «سفينة ثيسبيوس».

تطور الهوية

... تلك الأسطورة تقدم معنى مقارباً لبناء الهوية عبر الزمن. وخلاصة الأسطورة أن هناك سفينة يقودها قبطان يدعى «ثيسبيوس»، تكون من أجزاء كثيرة... في اليوم الأول يبحر «ثيسبيوس» وطاقمه في رحلة طويلة؛ وبطبيعة الحال، فإن السفينة عند انطلاقها في اليوم الأول تكون من مجموعة محددة من الأجزاء المادية. وما إن بدأت الرحلة، حتىأخذ أفراد الطاقم يقومون بإصلاحات للسفينة يوماً بعد يوم، وأحياناً يقومون بإلقاء ألواح قديمة من على سطحها ليستبدلوها بأخرى جديدة. وبعد مرور وقت طويل على إبحارها، وتحديداً بعد ثلاثة آلاف و يومين، تبين للطاقم أنهم قد

كما أنه في الوقت عينه ليس عالماً متجسداً، لذلك نحن بزايا تجربة فريدة من نوعها. وتلك السمة تحديداً هي التي توضح التأثير الهائل لمنجزات المعلوماتية على مفهوم الهوية الشخصية.

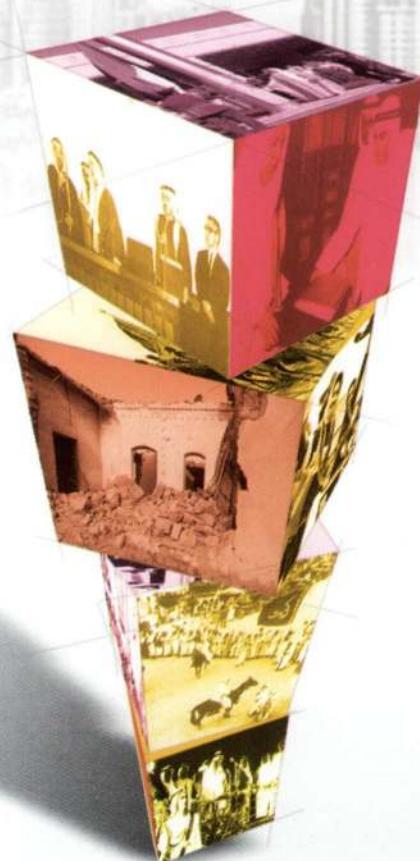
وللحقيقة فإن تأثير وسائل «التشبيك الاجتماعي» على الهوية الشخصية يتاتي من الطبيعة الإنسانية ذاتها؛ فلو افترضنا أن ثمة علاقة تأثير متبادلة بين هوية الفرد التي يحددها وجوده في العالم وهوبيته التي يفترضها لنفسه أو يسعى إلى تحديدها ذاتياً، فإن ازدهار هوية الفرد الشخصية لن يتحقق ما لم تكن هناك علاقة متبادلة بين هويته في العالم وهوبيته كما يتصورها هو نفسه؛ فالأخير تتأثر بما توجهها إليه الثانية، بالقدر نفسه الذي تتأثر فيه الأخيرة بالطريقة التي تشكلها الأولى، أو تحديداً الكيفية التي تضفي عليها سماتها الرئيسية.

وقبل ذلك، فإن الذات الإنسانية التي تتحرك في بيئه اجتماعية هي الطريق الذي من خلاله تمارس وسائل التواصل الاجتماعي، كـ«فيسبوك»، تأثيراً هائلاً على الهوية؛ وهو تأثير يمكن معرفته من خلال قدرة تلك الوسائل على الدفع لتعزيز الشروط الاجتماعية التي وفقاً لها يحيا الفرد. وهذا أمر يغدو مفهوماً، بالنظر إلى أن الحياة الاجتماعية للأفراد تتغير من نمط إلى آخر، وأحياناً بمستوى جذري، متى ما أخذ الفرد بإحداث تعديل كبير على شبكة العلاقات الاجتماعية، ونوع المعلومات التي تتساب إلى وعيه، وكذلك السلوك الذي يتحكم بالطريقة التي يقدم بها الفرد نفسه إلى

ستة أوجه تجمع الماضي والحاضر... والمستقبل الأكثر إشراقاً

مكعب الهوية الكويتية

ملاك نصر



«مكعب الهوية الكويتية».

يُدرج علم الاجتماع الهوية تحت مسمى «الهوية الجمعية»، وهي تدل على ميزات أو صفات مشتركة أساسية لمجموعة من الناس، تميّزهم عن غيرهم من المجموعات؛ وهم أفراد يتشاربون بميزات أساسية كونتهم كمجموعة، ويختلفون في عناصر أخرى لا تؤثر في كونهم مجموعة. ومن المكونات الجمعية للهوية: الوطن الذي نحمل جنسيته... وهناك تعريف آخر للهوية الجمعية الشعبية، هو: «إن هوية أي أمّة هي صفاتها التي تميزها عن باقي الأمم،

ولatzal، هذه الهوية، مثلها في ذلك مثل هويات كثيرة لشعوب كبيرة على الأرض، مع الاحتفاظ بالميز التاريخي والجغرافي والثقافي للهوية الكويتية.

الهوية أولاً وأخيراً

بادئ ذي بدء، لا بد لنا من المرور سريعاً على تعريفات عامة للهوية، في حجمها، لأن تعريف الشيء أو المفهوم هو البداية الصحيحة، ولأن تلك التعريف للهوية بشكل خاص تفتح آفاقاً واسعة نحو فهم

من الاستقلال إلى التحرير، مررت الكويت بتجارب وأحداث ومواصفات تاريخية واجتماعية وثقافية وسياسية... وعلى مدى ثلاثين عاماً، المدة الفاصلة بين الاستقلال والتحرير (1961 - 1991)، تتبلور الهوية الكويتية بأوجه متعددة متشابكة. ولأن الهوية - الشخصية والجماعية - هي عملية تشكّل وتبلور مستمرة لا تنتهي، سنحاول رصد تلك العملية، من خلال رصد أوجه الهوية المتعددة؛ وبالتالي هناك ستة أوجه للهوية الكويتية، نستطيع أن نسميها «مكعب الهوية الكويتية»، وهي التي شكلت،



الوجه الثاني: المسؤولية

الهوية تتشكل دائمًا وأبدًا من خلال الدور الذي يلعبه الإنسان في مجتمعه الصغير أو الكبير. فالدور أو المسؤولية من أهم أوجه الهوية، والإنسان لا يشعر بالانتفاء الحقيقي من دون أن يمارس مسؤولياته تجاه مجتمعه؛ وإن انتفى دوره أو ألغى أو تم تحجيمه، فلن يشعر بأي نوع من الانتفاء. ولذلك ليس من قبيل الصدفة أن من يخرب المجتمع هم الأفراد المهمشون والملغية أدوارهم في المجتمع.

وإذا كانت الهوية تخصّ السؤال: «من أنا؟»، أو «من نحن؟»، فإن الإجابة عن هذا السؤال تبدأ عندما نفهم العلاقة بين هويتنا وأدوارنا... وعندما نُسأل من نحن، نجيب تلقائياً بذكر أدوارنا الاجتماعية وسط الناس الذين ننتمي إليهم. ونحن لا نشعر بالقيمة داخل المجتمع إلا من خلال ممارسة أدوارنا فيه، كما أن ملاحظة أساليب الحياة اليومية داخل مجتمع ما، ومراقبة ما يقوم به أفراده من أدوار تعطي فهماً حقيقياً لهوية هؤلاء الأفراد، بل إن فكرتنا عن كيفية أدائنا أدوارنا في مجتمعنا هي ما يحدد هويتنا وانتفاءنا لهذا المجتمع... وبتطبيق ذلك على الهوية الكويتية، نجد أن هناك نماذج واضحة قوية من داخل الشعب الكويتي استطاعت

مكعب الهوية (وجه الانتفاء) يظهر بوضوح شديد وفاعلية عالية وقت الأزمات والمحن التاريخية. وما شهداء الكويت وقت الغزو العراقي الغاشم سوى أدلة حية، برغم استشهادهم، على وجه عظيم من أوجه الهوية الكويتية، هو «الانتفاء»... فالانتفاء يصل إلى أسمى معاناته وأبلغ تعبيره عند اختيار البذل حتى الموت من أجل ما أنتمي إليه من وطن وأرض وأهل وشعب... بل إن هؤلاء الشهداء استطاعوا أن يضيّفوا إلى الهوية الكويتية بعداً جديداً، أصبحت الكويت حالياً في أمس الحاجة إليه، ألا وهو «الإيثار»، أي تفضيل الغير على الذات، إلى درجة الموت؛ ليس بالضرورة موت من الحياة، بل قد يكون موتاً أدبياً عنصالاً شخصية مثلًا في سبيل المصلحة العامة للوطن؛ وكأنه موت خاص لأجل حياة عامة للوطن والآخرين.

■ شهداء الغزو العراقي أضافوا إلى الهوية الكونية بعداً جديداً... الكونية اليوم في أمس الحاجة إلى إحياءه

لتتبرّر عن شخصيتها». وهناك تعريف آخر يقول «إن الهوية هي اجتماع ثلاثة عناصر: العقيدة التي توفر رؤية للوجود، واللسان الذي يجري التعبير به، والتراص الثقافي الطويل المدى»... ولكن يمكننا أن نستكشف الهوية الكويتية الخاصة من خلال ستة أوجه، كما لو كانت أوجه مكعب متراصبة متشابكة ومبنيّة معاً على النحو التالي:

الوجه الأول: الانتفاء

يرى الأستاذ المحاضر في علم النفس الاجتماعي بجامعة باريس «إدمون مارك ليبيانسكي» أن هوية الفرد العادي تبني جزئياً وبشكل أو باخر بالجماعات التي ينتمي إليها. ويؤكد الفكرة نفسها عالم الاجتماع الأميركي «جورج ميد» من حيث إن الوعي بالذات ليس نتيجة لجهد الشخص، لكنه ينتج عن مجموعة تفاعلات وعلاقات اجتماعية يكون هذا الشخص متفاعلاً معها وفيها، كما أن كل شخص يرى هويته ويدركها من خلال «الانتفاء» إلى الأفكار التي يتداولها الأشخاص الآخرون في المجتمع وإلى وجهة نظر المجتمع الذي ينتمي إليه ككل... وبالتالي فالشعور بالهوية الشخصية ليس مجرد نتيجة تلقائية تحدث داخل الفرد، بل هو حصيلة علاقات اجتماعية تداخل فيما بينها، يعيشها الشخص في مجتمعه بدءاً من طفولته وحتى نضوجه. فالأسرة والمدرسة والجامعة والعائلة الأكبر والأصدقاء والزملاء والرؤساء من أصغر الهرم إلى قمته، حيث السلطة كلها تتشكل في هوية الإنسان، بقدر «انتمائه» إلى كل هؤلاء.

وبالنظر إلى الهوية الكويتية من الاستقلال إلى التحرير، نجد أن ذلك الوجه من



هوية المستقبل... الرهان على الشباب

■ الماضي هو الأساس الذي تقوم عليه هوية المجتمع ... فعلى قدر الوعي به يكون الوعي بأهمية الهوية

وهي ذلك الشعور الجميل لدى جماعة معينة بامتلاكها تاريخاً مميزاً خاصاً بها... فكل شعب وكل جماعة وكل أمة وكل حضارة لها تاريخها الخاص الذي إن أدركته وتمسك به تستطيع أن تكتسب هوية واضحة، وشعراً جميلاً قوياً بهذه الهوية.

وبتطبيق هذا الوجه على الهوية الكويتية على مدى ثلثين عاماً (من الاستقلال إلى التحرير) نجد ملامح إيجابية تحتاج إلى المزيد من الكشف عنها. تلك الملامح نجدها مثلاً في هذا الكم الكبير من الإنتاج الثقافي والأدبي الذي يخص تاريخ الكويت القديم، سواء كان تاريخاً عاماً سياسياً أو اجتماعياً أو ثقافياً أو دينياً، أو كان تاريخاً خاصاً ببعض الأسر الكويتية القديمة... فذلك الإنتاج الثقافي التاريخي ليس مجرد تسجيل لأحداث، بل هو «ذاكرة» حية تعزى الهوية في وجهها التاريخي التراصي؛ فمن لا تاريخ له لا حاضر أو مستقبل له. فالتاريخ أو الماضي

وفي الشرق عموماً تسود قيم نبيلة، لكنها تتعرض في الوقت الراهن إلى هزات عنيفة، مثل قيم العفة الأخلاقية والعرفة الاقتصادية، أو قيم التعاون وروح الفريق الواحد، وغيرها... لكن ما يميز القيم الكويتية، كوجه من أوجه الهوية، هي أنها قيم شرقية عربية أصيلة، مازالت فاعلة إلى اليوم، مثل قيم الخير والشهامة والتدين وغيرها. فالهوية الكويتية خيرة بطبيعتها، والأرقام والإحصائيات في أعمال البر والخير حول العالم تشهد بذلك. كما أنها هوية متدينة ملتزمة، ولا ننسى أن الدين راقد مهم من رواد الهوية... وإن كانت تلك القيم تتصارع مع قيم أخرى وافدة أو دخيلة، إلا أن ذلك الصراع بين القيم الروحية والمادية لا يحسّم إلا بتدخل الأوجه الأخرى للهوية، وهي الماضي والحاضر والمستقبل. فماذا عن تلك الأوجه الثلاثة المتشابكة في «مكعب الهوية» الكويتية.

الوجه الرابع: الماضي

إن الهوية هي مجموع التراث الثقافي والحضاري الذي ترثه جماعة معينة من ماضيها عبر تاريخ طويل. والأهم في الأمر أن الهوية هي وعي الجماعة بتاريخها، وتعرّفها على ذاتها من خلال ذلك التاريخ؛

أن تقوم بالدور البارز والمسؤولية المؤثرة تجاه مجتمعها وشعبها، فكانت هويتها هوية كويتية في الصميم، بل استطاعت أن تشكل في الهوية الكويتية كلها، بأن تضيف إليها ملامح من الانتماء والحب...»

فالهوية، إذن، هي بشكل ما المسؤلية أو الدور الذي تلعبه داخل أسربنا وأعمالنا ووطننا. وهذا ما يجمع عليه علماء الاجتماع. فعالم النفس الاجتماعي «شارلز تايلور» يعرّف الهوية على أنها «تحدد بوساطة التزاماتي وتعهداتي التي تمنعني إطاراً أستطيع داخله تحديد ما هو خير أو جيد أو قيم، وما يجب أن أفعله أو لا أفعله، أو ما أؤديه وأحافظ عليه». وبالتالي فإن الهوية، في وجهها الثاني (المسؤولية أو الدور) هي بمثابة ميثاق أخلاقي، ونظام متكامل من القيم والمبادئ، تتخذ كدليل عام وإطار لسلوك، الأمر الذي يساعدنا على الانتقال إلى الوجه الثالث من مكعب الهوية.

الوجه الثالث: القيم

كثير من القيم التي تشكل هويتنا تبع من المؤثرات التي حولنا من المجتمع أو الشعب الذي ننتمي إليه. تلك القيم تتشكل بمؤثرات وخلفيات عائلاتنا والثقافة التي نعيشها، كما تبع من التركيبة الخاصة بأمزجتنا البشرية والشخصية وأفكارنا ومشاعرنا... والقيم وجه أساسي من أوجه الهوية الإنسانية. ولكل شعب قيمه الخاصة أو ما يسمى «هرم القيم»، فمن الشعوب من يضع على قمة هذا الهرم الصدق قيمة عليا، وهناك من يضع المساواة أو العدل قيمة عليا، وهناك من يضع التسامح والحرية قيمة عليا لا تمس...

شعوب كثيرة حول العالم... ولكن ماذا عن ارتباط هذا الوجه (الحاضر/ العلم) بوجه المستقبل؟

الوجه السادس: المستقبل

يقول الشاعر الراحل محمود درويش: «الهوية هي ما نورث لا ما نرث... ما نخترع لا ما نذكر... الهوية هي فساد المرأة التي يجب أن نكسرها كلما أعجبتنا الصورة».

ولعل ما قصدته درويش هو أن هويتنا في صيغة مستمرة، لا تقف عند حدود الماضي والميراث، بل هي النظر إلى المستقبل والتطلع إلى الأيام القادمة بروح الإبداع والاتجاه نحو العلم... إن الأرقام والإحصائيات تستطيع في حاضرنا هذا أن تطعننا على الملامح الأولى للوجه السادس والأخير من مكعب الهوية الكويتية - وجه المستقبل، بل تستطيع أن تمنحك «الأمل» في مستقبل الكويت. وهي أرقام كثيرة، منها أرقام الدخل القومي، أو عدد المؤسسات المجتمع المدني، أو التشريعات والقوانين التي تمكن المرأة من الانخراط في العمل العام، أو عدد المؤسسات الثقافية التي كان لها دور ريادي في المنطقة، وما زالت قادرة على العودة إلى دورها البارز بما لديها من إمكانات ضخمة.

لذلك يأتي الوجه السادس لمكعب الهوية الكويتية كوجه لم يتشكل بعد، على الرغم من أن ملامحه يمكن أن ترسّم في المخيّلة وفي القلوب معاً؛ فالدراسات المستقبلية موجودة، وتستطيع توقع ملامح مستقبل الكويت، لاسيما مع وجود الحلم، أو القدرة على الحلم، بمستقبل أكثر إشراقاً.



جامعة الكويت

أن هناك أممأً أخرى أصبحت هويتها جامدة غير حية لأنها وقفت عند تحوم الماضي والميراث، فانحبست داخل جدران الماضي وعبارات وشعارات الفخر والاعتزاز بهذا الماضي فقط لا غير! لذلك، يأتي الحاضر، كوجه من أوجه مكعب الهوية الكويتية، مثيراً لكثير من الأسئلة حول الهوية؛ فالأجيال الجديدة ليست متصلة بالماضي بالقدر الكافي، بل هي مشدودة إلى الحاضر بقوة وإلى المستقبل بشدة، مما يعني أن هذا الوجه المميز من أوجه الهوية الكويتية يمكن أن يصنع الفرق، كل الفرق، في تشكيل الهوية الكويتية «الجديدة»، حيث يمثل هذا الوجه الأجيال الجديدة التي ربما لا تملك قوة الانتماء إلى الماضي بالقدر الذي يطلب منه الجيل القديم، ولكنها تملك قوة الانتماء إلى الحاضر، ومن ثم المستقبل. فقديمماً كانت البعثات الخارجية لطلب العلم من الطلبة الكويتيين معدودة على الأصابع، ويؤرخ لها كتاب تاريخ علمي، أما اليوم فصار عدد الطلبة الكويتيين الدارسين في الخارج أكبر بكثير، ما يعني الانفتاح على العلم في أحد ث صوره وتطبيقاته، كما لو أن ملامح هذا الحاضر، كوجه من أوجه مكعب الهوية الكويتية، هي ملامح العلم، الذي صار الأداة الأولى المشكّلة لهويات

■ «الانتماء» أكثر وجوه الهوية الكويتية حضوراً وأشدّها فاعلية في زمن الشدائ والأزمات الوطنية

هو الميراث أو الأرض الصلبة لهوية المجتمع أو الجماعة، وعلى قدر الوعي بهذا الماضي / التاريخ الخاص المميز، يكون الوعي بالهوية... لذلك، فإن هذا الوجه للهوية الكويتية يحتاج إلى المزيد من الدراسة والالتفات إليه، وبالتالي المزيد من إدراك الهوية الخاصة للمجتمع والشعب والأمة.

الوجه الخامس: الحاضر

هل هناك علاقة بين الهوية والحاضر؟... الحاضر هو مجرد حلقة من حلقات الزمن الذي نعيشه، وبقدر ما يهرب سريعاً من بين أيدينا وأفعالنا، بقدر ما يعتبر مقدمة ضرورية أساسية للمستقبل... فالحاضر ابن الماضي وأبُ المستقبل. وإن كانت هناك أمم كثيرة ليس لها تاريخ أو ماض طويل عريق، إلا أنها تحاول استثمار الحاضر فقط. كما

الألماني ريتشارد مينش يرى أن «الدولة الأمة» ليست شرطاً للدمج الاجتماعي

العلاقة بين الأمة والمواطنة والهوية في عصر العولمة

أحمد عبد الحميد

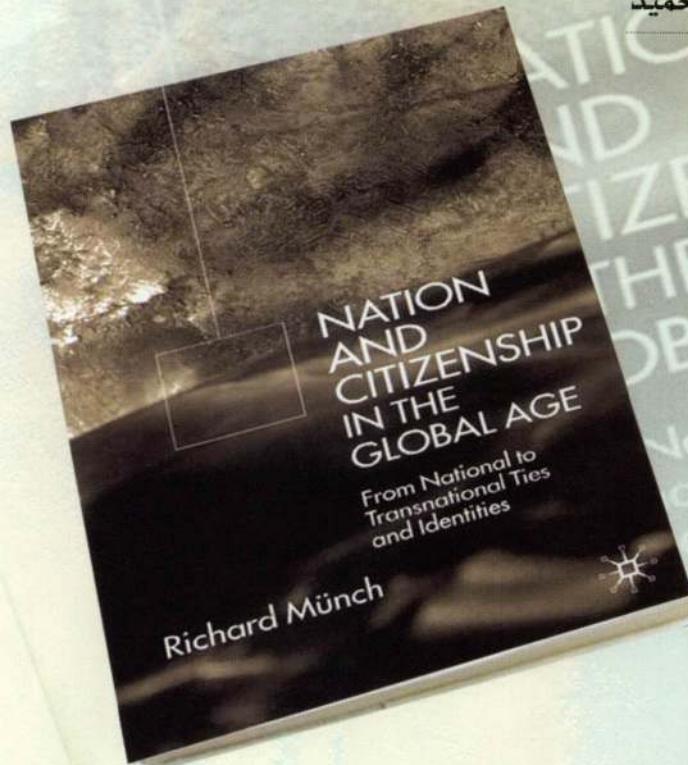


التي تطرق إلى العلاقة المعقدة بين المواطنة والأمة والهوية، وأثر الهجرات والأجانب في الأمة وتغيير الهوية ومشكلة المواطنة.

خمسة فصول ومقدمة وخاتمة، ضمنها الكتاب الذي يعد جزءاً من سلسلة دراسات تاريخية ومقارنة كلف بها المؤلف على

يكتب عنه، كما أن شمولية الرؤية تختص فقط بالغرب؛ لأن الكتاب يسلط الضوء على الدول الغربية فقط من دون أن يتطرق إلى حضارات العالم الأخرى.

والكتاب، الذي ألفه أستاذ علم الاجتماع في جامعة بامبرغ الألمانية الدكتور ريتشارد مينش وترجمته إلى العربية وزارة الثقافة السورية، يعد من أحدث الكتب الغربية



كثيرة هي الكتب التي تطرقت إلى موضوع العلاقة بين المواطنة والهوية، ودور كل منها في نشوء الأمم، وإشكالية الانتماء والولاء. لكن كتاب «الأمة والمواطنة في عصر العولمة: من روابط وهويات قومية إلى أخرى متحولة» يعد متميزاً في ميدانه، إذ يتناول هذا الموضوع برؤية تكاد تكون شمولية وموضوعية. لكن هذه الرؤية الموضوعية غريبة فقط، أي إنها من وجهة نظر عالم اجتماع غربي عاش حياته كلها في الغرب وتلامس معاناً ما

والتعليم الجماهيري، ووسائل الاتصال العامة.

- التمييز بين المركز والأطراف والربط بينهما، مع إعطاء الأولوية للمركز، ووضع الأطراف في أوضاع دنيا، تابعة للمركز من جهة ومتغيرة من جهة أخرى.

- تخفيض التوترات والتفاوتات عن طريق سياسة الرفاهية.

الانبعاث من المجتمع المدني

يتطرق المؤلف في الفصل الأول إلى بريطانيا ومشكلة المواطنة والهوية فيها؛ وتحت عنوان «بريطانيا: أمة منبثقه من المجتمع المدني»، يقول: «عند الحديث عن تطور القومية، يوصفها مجتمعاً مدنياً في بريطانيا العظمى، فإنه يقصد بذلك في المقام الأول التطور في إنجلترا، والتطور، بعدها، في المملكة المتحدة برمتها، بعد الاتحاد مع ويلز واسكتلندا وإخضاع أيرلندا». ويرى أنه في ذلك البلد «اتحدت الأرستقراطية والطبقة الوسطى ضد الاستبدادية الملكية، وبذلك أصبحتا معاً رافعة القومية، وانبثق من اتحادهما مجتمع المواطن، وتترعرعت الطبقة العاملة ضمن مجتمع المواطنين هذا، ولكن بشكل تدريجي لا يخلو من المواجهة؛ إلا أنها فعلت ذلك بصورة أكبر وأسرع وأكثر عمقاً مما جرى في فرنسا، وبذلك أصبحت هي الأخرى رافعة قومية».

ويتحدث المؤلف عن كيفية حصر البرلمان في العام ١٦٨٩ دور الناج بالتمثيل الرمزي للأمة، وتقديم الفلسفه الفكره التشريعية

■ الكتاب يناقش مسألة النشوء التاريخي للمواطنة والسيادة القومية وتحولهما إلى اتحاد قابل للتغيير

المحددة لدمج المهاجرين ودمج أوروبا، إضافة إلى دمج البلد في أوروبا؛ وأن أساليب الدمج تلك لها في كل بلد نتائج توحيدية وأخرى تفككية، كما لها بدورها رجع صدى على الأمة... وما يعنيه المؤلف بكلمة «مرتبطة» هو أن «أنماطاً معينة من المفاهيم القومية والهويات الجمعية تتلاءم مع أساليب دمج معينة؛ وبدورها تستمد أساليب الدمج هذه شرعيتها عن طريق نمط من المكونات المتواقة بعضها مع بعض على نحو متبادل: الفكرة الأساسية، وشبكة الفاعلين، والقواعد الدستورية، والاعتراف المتبادل، وأفكار الشرعية».

واعتمد الكاتب، في المقاربة التي تبناها لفهم وتوضيح تشكل وتحول القومية والمواطنة في الطريق إلى الدمج المتخطي للقومية، على المنهجية، التأويلية، التطويرية، التاريخية في جوهرها؛ حيث يجري التركيز على بناء الأمم وهوياتهم الجمعية، وتحديدهاتهم للحالة وموافقهم في المجتمع. ورأى أن تأثير الأفكار عن الأمة حدث في سياق تشكيل حقيقي للأمة يستدعي عمليات أساسية لـ:

- تعين الحدود الخارجية لمواجهة الدول القومية المنافسة.

- تحقيق التجانس الداخلي، عن طريق احتكار الدولة للقوة، وعن طريق المركزة، والتوحيد القانوني، وتقسيم العمل،

مدى السنوات العشرين الماضية، تتعلق بنشوء الحداثة الغربية وتطورها، وتشتمل على بحوث تتناول الأفكار الجوهرية من مثل مذهب الفعالية الذرائعي والعقلانية والحرية والمساواة والديمقراطية وتنظيم المجازفات التكنولوجية... وتم تكرис الكتاب لمسألة النشوء التاريخي للمواطنة والسيادة القومية وتحولهما المعاصر إلى اتحاد قابل للتغيير. كما أنه يعain تصحيح نمط المواطنة القائمة على القومية وتحولها إلى روابط مدنية انتقالية بطريقية تاريخية أصيلة ونسبية.

ويقول المؤلف، في مقدمة الكتاب التي جاءت تحت عنوان «تشكل الأمم والهويات الجمعية والمواطنة وتحولها»: إن «الروابط المدنية تخضع إلى تغيرات هائلة في عصر العولمة المستجد على الساحة الدولية. فقد جاءت الحداثة بالدولة الأمة، بوصفها الوحدة الاجتماعية التي توحد الناس أساساً، بواسطة روابط مدنية قائمة على الحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية للمواطنة. وبدورها هذا أوجدت دولة الأمة تجانساً من نوع ما بين الاختلافات القائمة على أساس طبقي أو عرقي أو ثقافي أو ديني أو إقليمي».

ورأى المؤلف أنه «في بداية القرن الحادي والعشرين بدأت قدرة دولة الأمة على الدمج الاجتماعي تفقد مرتكيزاتها؛ كما أن الاقتصاد العالمي آخذ في تحطيم روابط التضامن وتوسيع الفجوة بين الرابحين والخاسرين من الحداثة ضمن إطار دولة الأمة. وأن المفاهيم المحددة للقوميات والهويات الجمعية، التي برزت في كل بلد أوروبي مرتبطة بالأساليب

القائلة بأن جذور السلطة السياسية وأسسها قائمة في مجتمع المواطنين الذي انبع من أفراد مستقلين يدخلون طواعية في عقد».

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان «فرنسا أمّة منبثقة من رحم الدولة»، وفيه اعتبر ريتشارد مينش أن «رجال الدولة في فرنسا كانوا مهندسي الأمة؛ ودمغة الشرف التي وسّموا بها تمتّد من لويس الرابع عشر إلى نابليون إلى شارل ديغول، وأن الطبقة الوسطى كانت هي حامل الأمة في ثورة العام 1789 ضد الأرستقراطية والحكم الملكي المطلق». ورأى أن «الطبقة العاملة لم تصبح جزءاً من جماعة المواطنين هذه إلا بعد مضي فترة طويلة؛ وكان فلاسفة التغيير هم من منح الأمة شرعيتها. وقد أدى نقل ثوار العام 1789 لنظرية جان جاك روسو السياسية دولة المدينة وتطبيقاتها على الدولة الإقليمية الكبرى إلى تحويل الأمة الواحدة غير القابلة للانقسام إلى مصدر لسلطة الدولة ومصدر للإرادة العامة للشعب، مقارنة بتلك المتعلقة بالمصالح المميزة للأفراد والجماعات ذات الامتيازات. أما بالنسبة للمثقفين التقديرين فقد أصبحت الأمة، المنقسمة آنذاك إلى طبقات اجتماعية، رمزاً للسلطة السياسية غير الشرعية».

الانشقاق من الاتحاد الطوعي

خصص المؤلف الفصل الثالث للحديث عن الولايات المتحدة، واعتبرها «أمة منبثقة من الاتحاد الطوعي»، وفي ذلك قال: «الولايات المتحدة الأمريكية قطعت

■ كيف تدول نمط المواطنة القائمة على القومية إلى روابط مدنية انتقالية بطريقة تاريخية؟

الشوط الأبعد في تطوير مجتمع المواطنين التعددي، كما تطورت كبلد للمهاجرين، يلتقي فيه الناس، من كل عرق أو مجموعة عرقية أو لغة أو دين، من طول العالم وعرضه، في جماعة مجتمعية ذات حقوق متساوية، تشمل المواطنين جميعاً بالمعنى الحقيقي للمواطنة». وذكر أن «قانون التجنيس الأميركي هو بصورة مماثلة منفتح جداً؛ إنه قانون الولادة المطلق. فكل من يولد على تراب الولايات المتحدة هو مواطن أمريكي، بغض النظر عن المكان الذي ولد فيه أبواه، وبغض النظر عما إذا كانا موجودين في البلاد بصورة شرعية أو غير شرعية. وبشكل عام، فإن شروط تجنسي المهاجرين هي الإقامة الشرعية في البلاد لمدة خمس سنوات، والشخصية ذات الأخلاق الحميدة، ومعرفة التاريخ الأميركي، والاستعداد لتأييد الدستور».

أما الفصل الرابع من الكتاب، فتطرق فيه المؤلف إلى الوضع في ألمانيا، التي اعتبرها «أمة منبثقة من الموروث الثقافي والعرقي»، متسائلاً: «كيف يتصور الألمان أنفسهم، وما هو فهمهم للأمة والمواطنة، وكيف يقيمون العلاقات مع الناس الآخرين، وكيف ينظرون إلى دورهم في الاتحاد الأوروبي، وكيف يفهمهم الآخرون؟...». ويجيب عن هذه الأسئلة من خلال ست خطوات:

- 1- النظر في تشكيل فكرة الأمة الألمانية

والهوية الألمانية في مسار العملية التاريخية، منذ مرحلة التوир الألماني، التي بدأت في سبعينيات القرن الثامن عشر، إلى تأسيس دولة الأمة العام 1871، حتى التشكيل اللاحق لهذه الفكرة عن طريق حكومة الفicer، وجمهورية فايمر ونظام النازية.

- 2- طرح السؤال المتعلق بالكيفية التي ارتبط بها الألمان بأمّتهم وهوّيتهم بعد اندحار النظام النازي وبعد انقسامهم إلى دولتين، ومعالجة مسألة الكيفية التي تطورت بها وجهة النظر النازية الألمانية في عقود ما بعد الحرب، من الخمسينيات إلى التسعينيات.
- 3- إلقاء نظرة على الكيفية التي تغيرت بها قيم الألمان والتزامهم بالديمقراطية في عقود ما بعد الحرب.
- 4- علاقة الألمان بالهاجرين إلى بلادهم.
- 5- موقف الألمان من الاتحاد الأوروبي.
- 6- كيفية عمل نموذج الدمج الألماني الثقافي والقانوني.

تحول الهويات الجمعية

حمل الفصل الخامس عنوان «تحول الهويات الجمعية والمواطنة: نحو روابط وهوية مدنية أوروبية»؛ وعن مضمون هذا العنوان تحدث المؤلف من خلال محاور عده، قال في مقدمتها: «إن المطالبة بـ(هوية ثقافية) تتزايد هذه الأيام، كما تتضامن في أوقات الثورات العظيمة الحاجة إلى تحقيق الذات إلى أبعد الحدود. بمعنى: من هو الشخص، أو من تُراه يكون، أو من يريد أن يكون... إن ذلك

■ الروابط المدنية تخضع إلى تغيرات هائلة في عصر العولمة المستجد على الساحة الدولية

صحيح بالنسبة للأفراد والجماعات على حد سواء. فالأفراد يغيرون أو ينهون أو يبدأون أو يوسعون العضوية».

وأوضح أنه يعني بهوية الفرد «تلك المواقف التي تشكل الجوهر العام لجميع الأفكار والتصورات؛ وتلك هي الوحدة التي تميز الفرد عن الأفراد الآخرين؛ وذلك هو الفرق. ويمكن أن تتسبب الهوية إلى الشخص نفسه أو إلى أشخاص آخرين. ويمكن للطرفين أن يتلاقيا ويفترقا. وكلما ازداد انحراف الفرد في التفاعل الداخلي مع الآخرين، كانت علاقاتهم معاً أكثر توازناً، وازدادت وبالتالي فرص التقارب بين السمات المشتركة لخصائص الهوية. ويمكن اعتبار هوية الفرد ملموسة أو مجردة، إلى هذا الحد أو ذاك، بقدر ما تتيح من مساحة للتغيير في التفكير والسلوك. ويمكن أن تبقى ثابتة لفترة طويلة، كما يمكن أن تتغير بشكل سريع جداً، بحيث تكون الحدود التي تصل إليها أبعد من تلك التي يصبح بها التغيير المستمر....».

ورأى أن «الهوية الجمعية تخص جوهر المواقف التي تتمتع بها جماعة بشكل عام، من حيث طريقة التفكير والسلوك، والتي تميزها عن الجماعات الأخرى. ويمكن اكتساب الموقف داخلياً من فرد أو عدة أفراد أو جميع الأفراد، وخارجياً

■ «الاقتصاد العالمي» آخذ في تطبيـم روابط التضامن وتوسيـع الفجـوة بين الـرابـدين والـخـاسـرين

الإنسان والثروة الاقتصادية وحصة الفرد من الرفاه الاجتماعي؛ لم تعد الدولة الأمة هي الوحيدة الوحيدة المهيمنة في الدمج الاجتماعي. فالامة التجسدت سياسياً في دولة الأمة، والمواطنة المستبدة إلى الانتماء إلى الأمة، لم تعد تلك التعبيرات التي لا يرقى إليها الشك في إطار التضامن».

واعتبر أن «عملية التحول لا تلغى الفروق في أشكال الدمج القومية التي نمت تاريخياً في دول الأمة بالترافق مع تشكل مفاهيمها الأساسية عن الأمة والهوية الجمعية»، مشيراً إلى ردود الفعل المختلفة على «تحديات الهجرة والدمج ما فوق القومي، بفعل الضغوط الناجمة عن تكيف الأفكار الراسخة عن الأمة والهويات الجمعية وأشكال الدمج مع الوضع الجديد».

وخلص الدكتور مينش إلى أن «الدمج الأوروبي سيواصل العمل بشكل تصاعدي كما في الماضي؛ ويسمح هذا الشكل لكل بلد بالبحث دائماً عن فرص جديدة لنقل مقومات مفهومه إلى المستوى الأوروبي. لذلك لن تكون هناك حالة نهاية للدمج الناجز... وهذا الاستمرار في العملية يوفر مجالاً واسعاً لكل بلد لمتابعة تطبيق نموذجه الخاص في الدمج الأوروبي».

من فرد أو عدة أفراد أو جميع أفراد جماعة أخرى. وما ذكر حول تقارب هذه الصفات المميزة وتبنيها يصح تماماً على هوية الفرد. فالناس يكيفون أنفسهم وفقاً لمستوى التفاعلات وتوازنها». واعتبر أنه «يمكن الحديث عن (الهوية الأوروبية) إذا أمكننا تحديد المواقف العامة التي لها تأثير قوي على أفكار وتصورات هؤلاء الأشخاص الذين تعتبرهم أوروبيين. ولكن ليس من السهل تحديد ذلك».

وتتناول المؤلف في هذا الفصل المظاهر التالية:

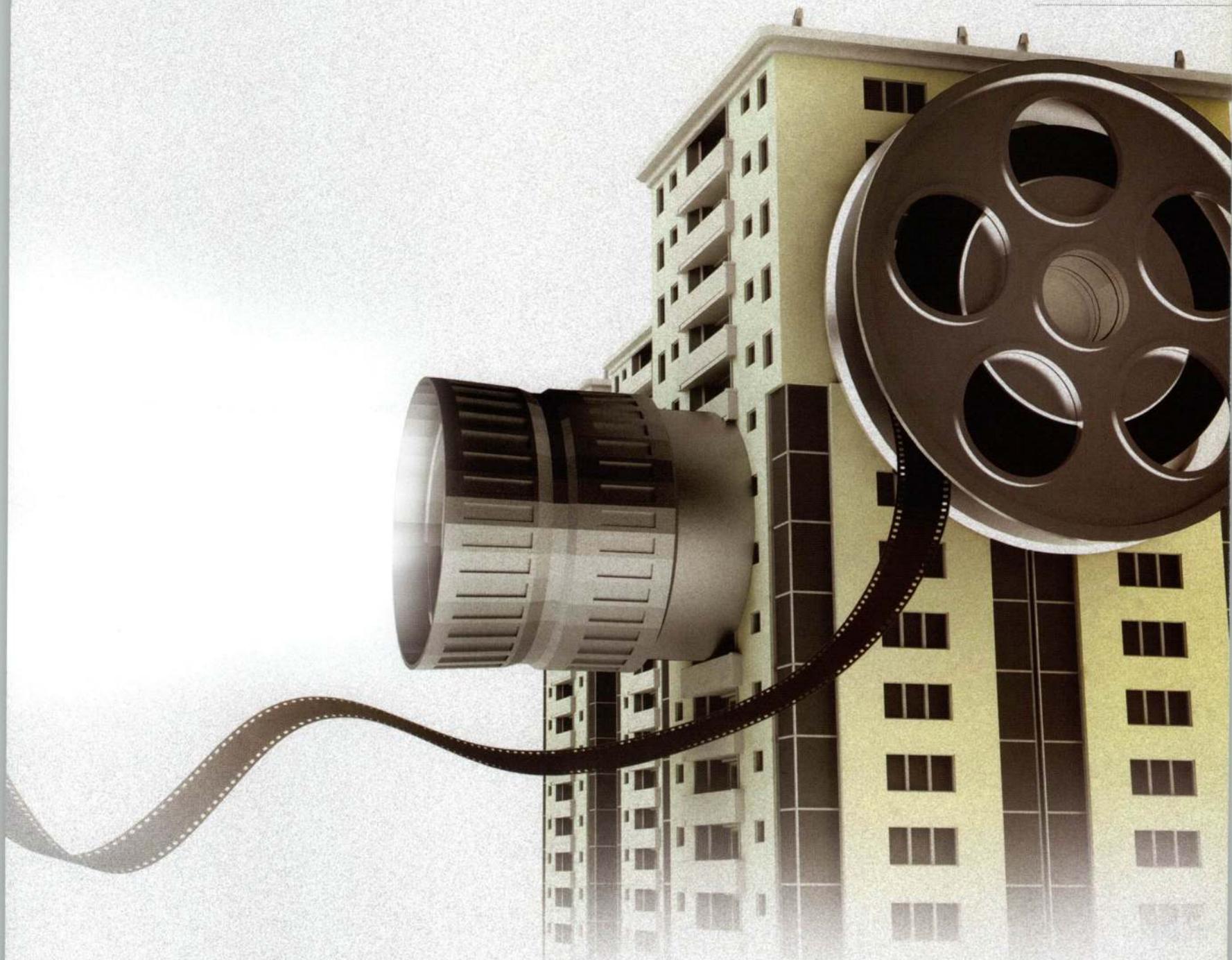
- التمايز عن الخارج والأسفل والأعلى.
- التجانس الداخلي.
- الاحتواء: التمايز بين المركز والأطراف.
- جدل كسب هوية وخسارة هوية.
- تسامي الهوية.
- التحول من هوية أصلية إلى هوية وسيطة.
- التحول من هوية وسيطة إلى هوية واقعية.

وفي خاتمة الكتاب، التي جاءت بعنوان «تحول أشكال التضامن والمواطنة من روابط قومية إلى روابط عابرة للقوميات»، قال المؤلف الدكتور ريتشارد مينش: «في عالم تتغير شخصيته، من خلال توسيع التعاملات الاقتصادية والاتفاقيات بين الدول والتشريعات العابرة للقومية والأنظمة العالمية والاتصالات الدولية والثقافة الشعبية العالمية، إضافة إلى تسويق الثقافات المحلية على مستوى العالم ورواج الثقافة الغربية التي تكرّس حقوق

العام ١٩٥٥ سُجّل بداية تاريخ العرض السينمائي في الكويت

«الشرقية» أول دار عرض... و«أغلى من عينيه» أول فيلم

عماد التوييري





منى إحدى السينمات لم يعد له أثراليوم

عرض فيها هو فيلم «أغلى من عينيه» بطولة سميرة أحمد وآخر عزالدين ذوالفقار... ويبقى «بس يا بحر» الفيلم الروائي الطويل الأول في تاريخ السينما الكويتية.

هدم وأعمار

بدأت «شركة السينما الكويتية الوطنية» عملها في ١٨ يوليو ١٩٥٥ بافتتاح دار «سينما الشرقية»، وكان موقعها بالقرب من «المستشفى الأميركي»، وكانت تبقى مشفوفة في الصيف وتغطى بطريرال في الشتاء، وعدد مقاعدها ١٠٠٠ مقعد. وقد توقف استعمال «الشرقية» بعد إقامة دور سينما جديدة افتتحتها الشركة الوطنية تباعاً.

في ٢ سبتمبر ١٩٥٦ افتتحت «سينما حولي الصيفية» في منطقة حولي، وكان عدد مقاعدها ١٨٨٣ مقعداً. وفي ٢ مايو ١٩٥٧ افتتحت «سينما الفردوس» في منطقة شرق، وفيها ١٧٤٨ مقعداً. وفي ٢٠ أبريل ١٩٥٨ تم افتتاح «سينما

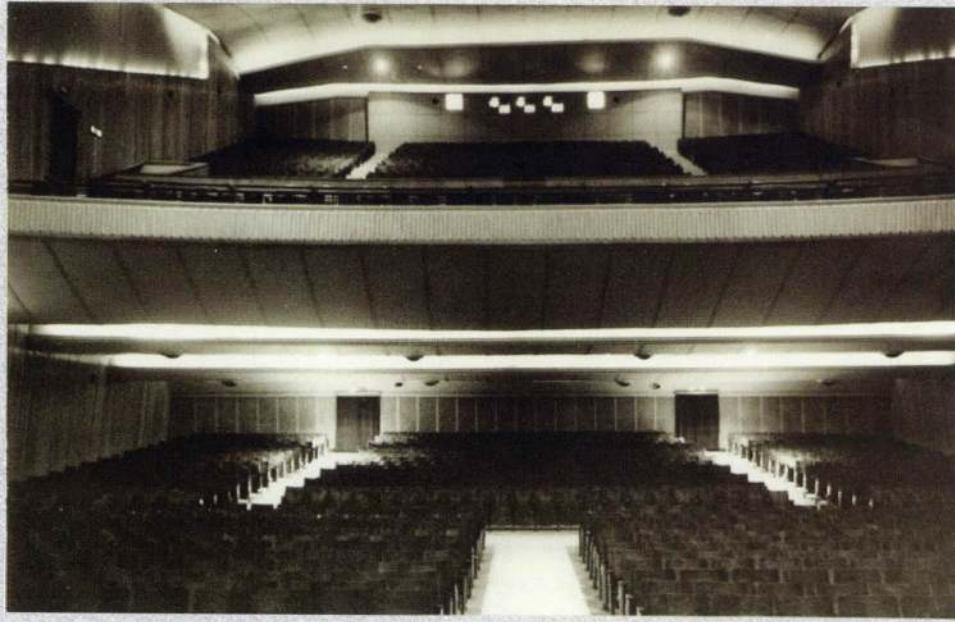
وأياً كان الجنس الفني الذي ينتمي إليه... وبناء على ذلك يمكن اعتبار فيلم «أبناء السندياد»، الذي صوره الأسترالي «آلن فليبرز» العام ١٩٢٩، بداية تاريخ الأفلام في الكويت.

وإذا اعتبرنا أن عروض «شركة نفط الكويت» كانت خاصة وغير متاحة للجمهور العام، وإذا كان من الصعب رصد العروض المتفرقة التي كانت تقام في منازل الشيوخ والأثرياء في ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي، واعتبار أحدها بداية العرض السينمائي؛ فإن العرض السينمائي الأول في الكويت هو المقدم في العام ١٩٥٥ مع افتتاح أول دار عرض هي «سينما الشرقية»، وكان أول فيلم

مع أول عرض سينمائي، يبدأ تاريخ السينما في أي بلد، سواء كانت الأفلام المعروضة من إنتاج أجنبي أو محلي. ومع إنشاء دور العرض السينمائي، تبدأ «ظاهرة السينما» في التشكّل، وأبرز مظاهرها وجود جمهور يذهب إلى السينما.

ويبدأ تاريخ الأفلام بتصوير أول فيلم، سواء كان من إنتاج أجنبي أو محلي، فمع هذا الفيلم يُستهلّ التاريخ المصور بكاميرا السينما لهذا البلد أو ذاك، سواء كان من الأفلام التمثيلية أو التسجيلية. أما الإنتاج السينمائي المحلي، فيبدأ مع إنتاج أول فيلم بواسطة شركة أو مؤسسة محلية، أيًّا كانت جنسية المخرج أو غيره من العاملين في الفيلم. ومن المهم ملاحظة أننا عندما نتحدث عن أول فيلم يعرض أو أول فيلم يُنتَج، لا نقصد الأفلام الطويلة كما هو شائع، وإنما نقصد الفيلم المصور بكاميرا السينما، أيًّا كانت مدة عرضه،

■ «شركة السينما الوطنية» أنشأت صالات عرض كبرى وزوّدتها بأحدث التقنيات المعاصرة



قاعة سينما الحمراء

المجالات كافة، وذلك من خلال تعميم اسم جديد تم إطلاقه على موقع دور العرض السينمائية (سينسكيب)، سعياً إلى مواكبة حملة التطور التي تفذه الشركة منذ عامين. فعلى صعيد الأفلام تبرم الشركة تعاقدات لشراء أحدث وأهم الأفلام العربية والعالمية وعرضها بالتزامن مع مواقف العروض الدولية، إضافة إلى تأسيس «شركة إقليمية» لتوزيع الأفلام الأمريكية المستقلة؛ واستطاعت هذه الشركة الحصول على حقوق أكثر من ١٠٠٠ فيلم لمنطقة الشرق الأوسط (توزيع سينما وتلفزيون وفيديو و دي في دي).

وفي إطار سعيها إلى تكثيف حضورها الإقليمي والدولي، حصلت الشركة على عضوية «غرفة صناعة السينما المصرية»، لتكون أول عضوية لشركة

■ في العام ٢٠٠٧ عرض أول فيلم بتقنية الเทคโนโลยيا الرقمية في دور عرض «سينسكيب»

أول عرض رقمي

في العام ٢٠٠٧ عُرض أول فيلم بتقنية التكنولوجيا الرقمية في دور عرض «سينسكيب»، وكان الفيلم العربي «تيمور وشفيقة». وقد وصل عدد الشاشات الرقمية والثلاثية الأبعاد التي تملكها الشركة إلى ١٢ شاشة، وتقدم الشركة حالياً خدمات متميزة، خصوصاً بإجراء الحجوزات والتذاكر المسبقة الدفع.

وركزت الشركة خلال السنوات القليلة الماضية على مواكبة المتغيرات في

الحمراء» بمنطقة شرق أيضاً، وفيها ١٩٥٩ مقعداً. وفي ٢٥ أبريل ١٩٥٢ افتتحت «سينما الفحيحيل الصيفية»، وفيها ١٤٦٩ مقعداً. وفي ٢٤ مايو ١٩٦١ تم افتتاح «سينما الأندرس»، وفيها ١٩٥٢ مقعداً. وفي ٢٤ نوفمبر ١٩٦٢ تم افتتاح «سينما الفحيحيل الشتوية»، وفيها ٧٨٠ مقعداً. وفي ٢٠ يونيو ١٩٦٦ افتتحت «سينما الأحمدى»، وفيها ١٢٦٣ مقعداً. وفي ٢٩ مارس ١٩٦٩ تم افتتاح «سينما غربناطة» بمنطقة أبرق خيطان، وفيها ١١٠٠ مقعد... ومع بداية السبعينيات تم افتتاح دارين للسينما: سينما السالمية (٩٥٠ مقعداً) وسيينا الجهراء (٧٠٠ مقعداً).

وبنظرية فاحصة للواقع الراهن نجد أن خارطة دور العرض التابعة لشركة السينما الكويتية قد تغيرت تماماً: فقد تم هدم الكثير من دور العرض القديمة وإنشاء دور جديدة، كنوع من مواكبة التغيرات والتطورات في مجال صالات العرض، من حيث القدرة الاستيعابية والتجهيز التقني... وحتى ٥ يوليو ٢٠٠٩ بلغ عدد الشاشات التي تملكها الشركة ٥٦ صالة عرض، بعدد مقاعد إجمالي ١٢٧٦٨ مقعداً.





صالات سينما الأندلس



مكائنات عرض الأفلام

الأوسط. وتعامل الشركة مع شركات ووكالات توزيع عربية وهندية وغربية غير مشمولة بقوائم المقاطعة.

٥٦ صالة عرض

وتتوزع دور عرض شركة السينما الوطنية على محافظات الكويت ومناطقها، حسبما هو مبين في الجدول التالي:

الصالات	المجمع	المنطقة	المحافظة	م
٣	سوق شرق	شرق	العاصمة	١
٣	مجمع مارينا	السالمية	حولي	٢
٣	مجمع الملهب	حولي	حولي	٣
١	ليلي غاليري	السالمية	حولي	٤
١	مجمع بلازا	السالمية	حولي	٥
٥	مجمع الفنار	السالمية	حولي	٦
١٥	٣٦٠ مجمع	الدائري السادس	الفروانية	٧
١١	مجمع الأفنيوز	الدائري الخامس	الفروانية	٨
٢	سينما مترو	الفروانية	الفروانية	٩
١	سينما غرناطة	خيطان الجنوبية	الفروانية	١٠
٤	الكوت	منطقة الأحمدى	الأحمدى	١١
٤	أجيال	الفيحيل	الأحمدى	١٢
٣	البيرق	العقيلة	الأحمدى	١٣

ويذلك يكون إجمالي عدد صالات العرض السينمائي الموجودة في الكويت ٥٦ صالة، منها تعمل بالنظام الرقمي.

طريق الأجهزة الآلية وتوفيرها في مراكز متعددة في الكويت. كذلك يتم استخدام أجهزة تعمل بشاشات اللمس، وتوفير خدمات الحجز عن طريق الانترنت باستعمال البطاقات المصرفية.

وأصبحت الشركة تستقطب نحو ٢٧ في المئة من عملائها على الانترنت، وهي النسبة الأكبر على مستوى الشرق

غير مصرية (عضوية رقم ١ - أجانب)، إضافة إلى حصولها على صفة مشتر لسوق الأفلام الأميركي (EFM) للأفلام المستقلة، وسوق الأفلام الأوروبية؛ الأمر الذي يوسع قاعدة الشراء لدى الشركة، ويثبت اسمها دولياً ويحولها شراء وتوزيع الأفلام الأميركي للشركات المستقلة مباشرة من دون وسيط، كما أن للشركة اتصالات واسعة مع كبريات الشركات العالمية في مجال توزيع الأفلام.

وعلى الصعيد الداخلي، طورت شركة السينما الكويتية بعض مواقعها للوصول إلى أرقى المعايير والمستويات، وتحقق موقع الشركة على شبكة الانترنت نتائج قياسية، حيث وصلت مبيعات التذاكر من خلاله إلى أعلى معدل للتجارة الإلكترونية في الشرق الأوسط، كما يُعدُّ معدلاً تناصياً على مستوى العالم، حسب تصريحات الشركة.

فذلك تم إدخال نظام آلي لدفع قيمة التذاكر عبر الهاتف النقال باستخدام خدمة M-net، لتصبح الكويت ثاني دولة في العالم بعد النمسا في تطبيق هذا النظام؛ كما تم أخيراً إدخال خدمة شراء التذاكر بواسطة بطاقات الائتمان عن

خطوات لابد من التزامها لتبقى العربية الفصحى حيّةً

اللهجات المحلية وتأثيرها ... بحث في اللغة الأم

د. ليلى السبعان



لغة الأمة عنوان ثقافتها وحضارتها،
لذا تعامل الأمم على المحافظة عليها
والرقي بها.

واللغة العربية عنصر جوهري في
خلق جماعات مستقرة، ولها قيمة
كبيرة، لا تمثل فقط في أنها وسيلة
التعبير الوحيدة للأمة العربية،
ولكن لأنها أولاً وقبل كل شيء هي
لغة القرآن الكريم، فالحمد لله
الذي جعل القرآن ينبعاً للحقائق
والعلوم والمعارف، فانشغل بها
العلماء والأدباء يفسرون المعاني،
ويستبطون الأحكام. وتعتبر اللغة
العربية بتراثها الأدبي، إحدى
اللغات العظيمة في العالم، وقد
احتلت مكانة كبيرة في التاريخ، إلى
جانب الدور العظيم الذي لعبته ولا
تزال في **تنمية المجتمعات العربية**
و**الإسلامية**.

وقد ذكر العالم اللغوي «فيرجسون» أن
اللغة العربية بالنسبة إلى عدد المتكلمين
بها، وبالنسبة لمدى تأثيرها، تعتبر أعظم
اللغات السامية وواحدة من الشلالات
المهمة في العالم، يتكلم بها أكثر من
٢٠٠ مليون نسمة تمتد أراضيهم ما
بين آسيا وشمال أفريقيا ومن الخليج
العربي إلى المحيط الأطلسي بالإضافة
إلى بعض الجيوب المنعزلة التي يتحدث
أهلها العربية مثل جيبوتي، وزنجبار،
وفي أوروبا - نجد مالطا وصقلية حتى
القرن الثامن عشر وفي إسبانيا حتى
القرن الخامس عشر، ولأن العربية لغة
القرآن، فإنها ارتبطت بالإسلام ارتباطاً
كبيراً وتعتبر اللغة العربية واحدة من
اللغات التي تكتب بها وثائق الأمم المتحدة
وتُتعلم العربية في أماكن كثيرة وخاصة
في الولايات المتحدة.

■ **اللهجة هي مجموعة صفات لغوية تنتمي إلى بيئه معينها**

وبعد هذا التمهيد لبيان مكانة اللغة
العربية بين اللغات لابد من التطرق
للهجات العربية الحديثة التي نستعملها
في أغلب وسائل الإعلام في العالم
العربي.

اللهجات: نشأتها وظهورها

تعنى الأمم بلغاتها وتعمل على النهوض
بها، وأوضحت دراسة اللهجات في الوقت
الحاضر، أمراً مقرراً للنهوض والرقي
بتلك اللهجات إلى مستوى العربية
الفصحي، واهتمت الجامعات والمجامع
في الشرق والغرب ببيان أهمية دراسة
اللهجات وعلاقتها بالفصحي، بهدف
خدمة اللغة العربية الأم. وفي كتابي
الأول «تطور اللهجة الكويتية» شيء كثير
من هذا.

وثمة كتب كثيرة في اللهجات العربية
القديمة وعلاقتها بالقرآن الكريم، منها
كتاب «تاريخ النحو وأصوله» الذي أسهمت
جامعة الكويت في نشره وطبعه، وتحدث
فيه المؤلف عن اللغة وجمعها واللهجات
القبائل قبل نزول القرآن، وعوامل التقارب
بینها حتى وصلت إلينا في صورة اللغة
الموحدة من خلال ما ورثاه عن العصر
الجاهلي متضلاً في المعلقات وغيرها من
المرويات والتأثيرات والحكم وكلام العبر.
وتعرض المؤلف للقرآن الكريم باعتباره
مصدراً لغويًا عند البصريين والковارين
على السواء، وللكاتب نفسه مؤلف آخر
عن اللهجات العربية القديمة في القرآن

الكريـم. وكتاب آخر عن لغات القبائل في
القرآن الكـريـم لمؤلفه أبي عـبد القـاسم بن
سـلام المتوفـى سنة ٢٢٤ هـ.

ومخطوطة «كتاب لغات القرآن» عن ابن
عبـاس - رضـي الله عنهـ - مـحمد بن عـليـ
بن المـظـفر المعـروف بـ«الـوزـان» والمـتوفـى
سنة ٨٧٥ هـ، وهو مـدون بـفـهـارـس «مـكتـبة
شـسـتر» تحت رـقم ٤٦٣، ومـدوـن بـمـكتـبة
المـخـطـوـطـات بـجـامـعـة الـكـويـت تحت رـقم
٢٧٦٠، ومـخطـوـطـة أـخـرى بـعـنـوان «كتـابـاتـ

الـلـغـاتـ فيـ الـقـرـآنـ» بـرواـيـةـ اـبـنـ حـسـنـونـ

المـتـوفـىـ سـنةـ ٢٨٦ـ هـ.

وغيرـهاـ منـ الـكـتبـ وـالـمـخـطـوـطـاتـ
وـالـإـشـارـاتـ هـنـاـ وـهـنـاكـ عـنـ وجـودـ الـلـهـجـاتـ
الـعـرـبـيـةـ الـقـدـيـمـةـ الـأـفـاظـ وـدـلـالـاتـ فـيـ لـغـةـ
الـقـرـآنـ الـكـريـمـ، وـذـكـرـ مـنـ الـأـفـاظـ الـقـبـائـلـ
مـاـ يـقـارـبـ الـعـشـرـينـ لـفـظـاـ بـلـغـاتـهاـ تـشـيرـ إـلـىـ
عـشـرـينـ مـوـضـعـاـ مـنـ آـيـاتـ الـقـرـآنـ، ذـكـرـ أـمـامـ
هـذـهـ الـأـلـفـاظـ، أـسـمـاءـ الـقـبـائـلـ الـتـيـ جـاءـتـ
الـأـلـفـاظـ مـنـهـاـ.

اللهجات الحديثة

أشـرـتـ فـيـ مـقـدـمةـ كـتـابـ «ـتـطـورـ الـلـهـجـةـ
الـكـويـتـيـةـ» إـلـىـ الـدـرـاسـاتـ الـحـدـيـثـةـ فـيـ
الـجـامـعـاتـ وـالـمـجـامـعـ الـعـرـبـيـةـ لـخـتـافـ
الـلـهـجـاتـ فـيـ الـوـطـنـ الـعـرـبـيـ مـنـهـاـ عـلـىـ
سـبـيلـ المـثالـ وـلـيـسـ الحـصـرـ:

كتـابـ «ـالـلـهـجـاتـ الـعـرـبـيـةـ» لـدـكـتورـ إـبرـاهـيمـ
أـنـيـسـ وـكـتـابـ «ـلـهـجـةـ الـبـدـوـ فـيـ السـاحـلـ
الـشـمـالـيـ الـغـرـبـيـ فـيـ مـصـرـ» لـدـكـتورـ عـبـدـالـعزـيزـ
مـطـرـ وـكـتـابـ الـآـخـرـ «ـخـصـائـصـ
الـلـهـجـةـ الـكـويـتـيـةـ»، وـكـتـابـ «ـأـسـرـارـ الـلـهـجـةـ
الـكـويـتـيـةـ»، كـماـ قـدـمـ دـ.ـ تـمـامـ حـسـانـ «ـلـهـجـةـ
الـكـرـنـكـ» وـ«ـلـهـجـةـ عـدـنـ» وـبـحـثـ الدـكـторـ عـبـدـالـرحـمـنـ
أـيـوبـ فـيـ «ـلـهـجـةـ الـجـعـفـرـيـةـ»، وـ«ـلـهـجـةـ النـوـبـةـ» وـالـدـكـتورـ السـعـيدـ بدـوـيـ
فـيـ «ـلـهـجـةـ نـجـدـ»... وـهـكـذـاـ يـطـوـلـ المـاقـمـ

■ قدِيماً كان يقال «لغة القبيلة» لا «لهجة القبيلة»

يبدل تاءً، فلا يقال ثوم، إنما «توم» وأحياناً تقلب سينًا فيقال في شاء «سناء»، وهكذا في اللهجات القرية، الأخرى.

أما الجانب الدلالي فهو أكثر ما يكون وضوحاً فلبعض الكلمات دلالات ومعانٍ تختلف في الاستعمال بين مجتمع لغوي وآخر. نحو كلمة «المرة» بمعنى السيدة فهي تدل على اكمال العقل والنضوج في اللهجة الكويتية، لكنها في لهجة القاهرة تعطي معنى مغايراً عما هو في اللهجة الكويتية... إلخ.

وهناك مخاطر تواجهه الفصحى من سيادة اللهجات في بعض أجهزة الإعلام العربية، بإحلال اللهجات مكان الفصحى لسهولة تداولها، وينادي البعض بالتعامل بها بسهولة ويسر، والبعض يعتبرها لغة طبيعية لا حرج منها ولا خوف من الضبط الخاطئ لأواخر الكلمات، ولذا فالمخاطر والتأثير السلبي من اللهجات على الفصحى قد تتعدي إلى قواعد اللغة العربية التي ينادي البعض بعدم التقيد والالتزام بها في الكتابة.

أما أكثر عناصر اللغة العربية تأثيراً من اللهجات فهو المجال الدلالي أو معاني الألفاظ ودلالتها كما أشرت سابقاً، وقد تختار إحدى اللهجات مفردات لا تختارها اللهجات الأخرى مثال على ذلك اختيار اللهجة المصرية كلمة «بنت» و اختيار اللهجة الكويتية «بنية».

وقد تستعمل اللهجة كلمة لفترة ما ثم تتركها وتزول من الاستعمال أو يقل استخدامها... لذا فدراسة التطور اللغوي تعكس صورة لتطوير النشاط العقلي من مكتسبات دلالية ونظم تركيبية ومن دلالات أو تراكيب سقطت من الاستعمال كل ذلك في إطار منظم، قد تساعده معرفته على الكشف عن تطور الحياة العقلية للفرد

بين العام والخاص، وتشتمل اللغة عادة على عدة لهجات، لكل منها ما يميزها وكل هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية ما يتعلق منها بالأصوات وطبيقتها Phonetics، أو ما يتعلق ببنية الكلمة ونسجها Morphology، وما يتعلق بتركيب الجملة Syntasy أو ما يتعلق بالألفاظ ودلالتها Semantics والأخيرة كانت مجالاً للدرس عندي في بحوثي السابقة، واستخلصت منها وجود مستويات لغوية، بين مستوى الفصحى ومستوى اللهجة أو العامية، منها:

أ - فصحى التراث التي مازال البعض يتمسّك بها خاصة في البرامج الدينية والتراثية في بعض الوسائل الإعلامية العربية.

ب - فصحى العصر وهي مستوى لغوي ما بين الفصحى واللهجة.

ج - مستوى عامية الناس وهي اللغة أو اللهجة المشتركة بين معظم الناس في المجتمعات العربية، ويختلف هذا المستوى من مجتمع آخر.

في ذكر الدراسات الحديثة عن اللهجات. وكذلك من طرائف الحديث أن تهم جامعة انديانا وجامعة هارفارد، وقسم اللغات الشرقية في الجامعات البريطانية بدراسة اللهجات العربية والمستويات اللغوية في اللغة العربية المعاصرة ومنها بحث في خطب الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وكيف أنه يبدأ الخطاب باللغة العربية الفصحى ثم يتبع بالعامية قبل أن يرجع مرة أخرى إلى الفصحى، وهكذا.

ولا تزال دراسة اللهجات أمراً جديداً وغريباً، ولعل ذلك يرجع إلى النظرة الثانوية التقليدية للهجات، لكن الدراسات اللغوية الحديثة اهتمت بدراسة اللهجات، والتعرف على ما فيها من خصائص لغوية، وعلى قوانين التطور اللغوی وخاصة القوانين الصوتية.

تعريف اللهجة

التعريف الذي نادى به الدكتور إبراهيم أنيس نال شهرة واسعة بين الباحثين. واللجنة عند أنيس هي مجموعة من الصفات اللغوية التي تتسمى إلى بيئه خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئه أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها. أما قديماً فكان يطلق عليها اللغة ولم تستعمل اللهجة بالمعنى الاصطلاحي السابق إلا حديثاً، فكان يقال «لغة القبيلة» بدلاً من لهجة القبيلة فيقال «لغة قريش»، «لغة طيء»، «لغة تميم».

والعلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة

تأثير الاختلافات في اللهجات على اللغة الأم

يظهر هذا التأثير في المجال الصوتي والصرفي والدلالي، فمن حيث الصوتي، نلاحظ الاختلاف في نطق بعض الأصوات في اللهجة الكويتية عنها في لهجة أهل القاهرة مثلاً يبدل الكويتيون حرف الجيم بالياء قديماً وحديثاً، نحو دجاجة (ديايه) رجال (ريال)، جامعة، (يامعة)... لكن هذا التأثير والتغيير في هذا الصوت يأخذ منحى آخر في الوقت الحاضر، فلم تعد كل كلمة بها حرف جيم تبدل ياء.

في مصر صوت الثاء يقل استعماله بأكثر مما نتصور فلا ينطق صوت الثاء، بل

■ ثمة من يرى أن اللهجات تطورت من لهجات بدو نجد واليمامة

التربية والتعليم العالي، وإعداد برامج تطوير اللجان العاملة على تطوير الحالية، وخاصة في المراحل الجامعية.

ثالثاً: رفع مكانة المتخصصين في اللغة العربية اجتماعياً ومادياً، فما زالت الصورة الاجتماعية المضحكة لدرس اللغة العربية في وسائل الإعلام، والإشادة بدورهم في التنمية والثقافة.

رابعاً: العمل على استخدام اللغة العربية في اللقاءات الثقافية والتدريس والمؤتمرات والندوات، وكل اللقاءات الرسمية والمحلية.

خامساً: إبراز دور الإعلام في تحديد أهمية اللغة العربية للمتكلمين والمتحدثين والابتعاد عن اللهجات المحلية، خاصة في القنوات الفضائية، وهنا نشير إلى الإعلام الكويتي والخليجي الأكثر التزاماً في استخدام اللغة العربية الفصحى المعاصرة، والابتعاد بقدر الإمكان عن اللهجات المحلية.

سادساً: النظر بعمق في مسببات عزوف الطلبة عن التخصص في اللغة العربية، مع وجود الحاجة الماسة في وزارات الدولة ومؤسساتها لهذا التخصص، وإعداد كوادر قادرة على التخاطب باللغة العربية والابتعاد بقدر الإمكان عن استخدام اللهجات المحلية.

أن يكتسبوها اكتساباً طبيعياً من إقبالهم على التفاعل بمضمون تمثل اهتمامات مشتركة فيما بينهم، تكون صورة اللغة العربية صورة البيان فيها، وقد اقترح الدكتور شوقي ضيف إلقاء بعض أبواب النحو وإعادة تنسيق أبواب أخرى، حيث لا يوجد بلد عربي لا يشكوا من أن الناشئة لا تستطيع أن تحسن النحو، أو النطق باللغة العربية نطقاً صحيحاً، ولا يستسيغون قواعد هذا النحو.

ونجد أن المحدثين في برامج فصحى العصر، يتخدون أكثر من تنويع من نفس اللغة في ظل الظروف المختلفة، ويعيشون شائبة اللغة، أو كما أطلق عليها الباحث الأمريكي «شارل فيرجسون» مصطلح «الازدواجية»، بحيث يبدأ المذيع بالفصحي ويصل إلى العامية، ولا يملك الاستمرار في الفصحى... كل هذا مؤشر إلى الحاجة إلى تيسير النحو وتبسيطه، وتخليصه من صور التعقيد وتعدد الوجوه والأقوال.

ويمكن تحديد اتجاهات التطور الصرفية والنحوية في اللغة العربية المعاصرة من خلال رصد بعض التغيرات في فصحى العصر. وهذا البحث محاولة لوضع النظرة الوصفية إلى التطور موضعاً وظيفياً.

توصيات

ولدعم مكانة العربية الفصحى في المجتمع الكويتي والعربي عموماً، لا بأس من العمل بالتوصيات التالية:

أولاً: العمل على «تصحيح» اللهجات المحلية والارتقاء بها عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، بإحلال الألفاظ الفصحى بدلاً من الألفاظ الأجنبية واللهجية.

ثانياً: إعادة النظر في مناهج وزارة

والمجتمع معاً.

لم يكن مصطلح اللهجة معروفاً عند القدماء بالمفهوم الذي نعرفه الآن، وإنما كانوا يستخدمون كلمة اللغة للدلالة على لهجات القبائل العربية فيقولون عن اللهجة تميم، لغة تميم ولغة طيء، ولغة قريش، ويقصدون بها اللهجات، واللهجة عند القدماء معناها اللسان، قال ابن فارس «اللهجة هو فصيح اللهجة وهو اللسان».

وقد انقسمت آراء العرب حول أصل العربية الفصحى، وكذلك آراء الأوروبيين، وأولى وجهات النظر هذه تسلم بأن اللغة الفصحى التي استعملت في القرآن، تحتوي على عناصر من اللهجات متعددة، وقد جمع أبو عبيد، مجموعة من الكلمات التي تمثل هذه المادة من مواضيع من آيات القرآن الكريم، وذكر هذه الألفاظ، وأسماء القبائل التي جاءت الألفاظ بلغاتها، وذكر أرقام الآيات وأسماء سورها... ومن هنا فإن البعض يرى العربية الفصحى كانت في الأصل لهجة قديمة معينة، ويرى البعض أن الفصحى قد تطورت عن اللهجات البدو في نجد واليمامة.

دعوة إلى تيسير النحو

إن تيسير قواعد النحو لا يتم بتجريد هذه القواعد واحتصارها وإخضاعها لقوالب محددة لها صفة الاضطراد المطلق، وإنما هذا ليس شأن الفصحى، فقد عاشت وراجت في الاستعمال، قواعد قائمة على التنويع والتذليلات، وأهملت وسقطت من الاستعمال قواعد ذات وجه واحد، أو فروع منسجمة، ولعل سبيل التيسير هي أن تأخذ القواعد مكانها التقائي من أعمال أدبية، تعبر عن مضمون الحياة المعاصرة.

وعلى هذا النحو، يتاح لأبناء اللغة العربية

رجال أحبوا لقاء الله فأحب عز وجل لقاءهم وأحسن مثواهم

خيثمة بن الحارث الأنصاري و وهب بن قابوس المزني و ابن أخيه

عبدالحفيظ عبدالسلام

كتاب الإمارة ١٨٨٧/٩٢١ من أجل ذلك كان من هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يحرص أصحابه على قتال الأعداء، ويحثهم على التحلي بالصبر في ميادين القتال، لكي تقوى روحهم المعنية، ويصمدوا عند ملاقاة أعدائهم، ومن ذلك ما فعله يوم أحد، وفي ذلك يقول الواقدي في المغازي: ثم قام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فخطب الناس قائلاً: «يا أيها الناس أوصيكم بما أوصاني الله في كتابه، من العمل بطاعته، والتاهي عن محارمه، ثم إنكم اليوم بمنزل أجر وذر، من ذكر الذي عليه ثم وطن نفسه له على الصبر واليقين، والجد والنشاط، فإن جهاد العدو شديد كربه، قليل من يصبر عليه، إلا من عزم الله رشده، فإن الله مع من أطاعه، وإن الشيطان مع من عصاه، فافتتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد والتمسوا بذلك ما وعدكم الله، وعليكم بالذى أمركم فإني حريص على رشدمكم فإن الاختلاف والتنازع والتشبيط من أمر العجز، والضعف مما لا يحب الله، ولا يعطي عليه النصر ولا الظفر!!

إن هذا الهدي النبوى المبارك الذى سنه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان منهاجاً قوياً لكل أصحابه العاملين والحربيين عليه، فهذا خيثمة بن الحارث ابن مالك بن كعب بن النحاط بن غنم الأنصاري الأوسى، كما أورد ابن الأثير في أسد الغابة، وخيثمة أبوعبد، وكان ابنه استشهد - يوم بدر، فقال خيثمة: لقد أخطأتني وقعة بدر، وكنت والله عليها حريصاً حتى ساهمت

الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون»...؟
فقال: أما أنا قد سألنا عنها، فقيل لنا: «إنه لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجوف طير خضر ترد أنهار الجنة وتسألك من ثمارها، وتؤوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش، فيطلع الله عز وجل عليهم اطلاعه» فيقول: «يا عبادي، ما تشتهون فأزيدكم؟ قال: فيقولون: ربنا لا فوق ما أعطيتنا، الجنة نأكل منها حيث شئنا، قال: ثم يطلع عليهم اطلاعه، فيقول: يا عبادي، ما تشتهون فأزيدكم؟ فيقولون: ربنا ما فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث شئنا، إلا أنا نحب أن ترد أرواحنا في أجسادنا ثم نرد إلى الدنيا فنقاتل فيك حتى نقتل فيك مرة أخرى» (أخرجه مسلم باختلاف الفاظ في

جاء في مسند الإمام أحمد ما رواه ابن إسحاق عن الحارث بن الفضيل عن محمود بن لبيد الأنصاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشياً»، وأورد ابن هشام في السيرة ما رواه ابن إسحاق عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه سُئل عن هذه الآيات: «ولا تحسين



هشام وفي المسند - «من لهذه الكتبية»، كل ذلك يقول المزني: أنا يا رسول الله! كل ذلك يرده، فما أنسى آخر مرة قامها فقال رسول الله ﷺ: «قم وأبشر بالجنة!؟ قال سعد: وقفت على أثره، يعلم الله أنني أطلب مثلاً يطلب يومئذ من الشهادة، فخضنا حوتهم حتى رجعنا فيهم الثانية، وأصابوه - رحمه الله - ووددت والله أنني كنت أصبت يومئذ معه، ولكن أجي استأخر، ثم دعا سعد من ساعته بسهمه - أي بنصيبه في الغنائم - فأعطاه وفضله، وقال له: اختر في المقام عندنا أو الرجوع إلى أهلك، فقال بلال: إنه يستحب الرجوع فرجعنا.

وقال سعد: أشهد أنني رأيت رسول الله ﷺ
واقفاً عليه وهو مقتول، وهو يقول: «رضي
الله عنك فإنني عنك راضٌ» ثم رأيت رسول
الله ﷺ قام على قدميه، وقد ناله يومئذ من
الجراح ما ناله واني لا علم أن القيام ليشق
عليه، قام على قبره حتى وضع في لحده،
وعليه بردة لها أعلام خضر، فمد رسول
الله ﷺ البردة على رأسه فخمره، وأدربه
فيها طويلاً وبلغت نصف ساقيه، وأمرنا
فجمعنا الحرمل - وهو نبات طيب الرائحة
- فجعلناه على رجليه وهو في لحده، ثم
انصرف، فما حال أموت عليها أحب إلى
من أن ألقى الله تعالى على حال المزنى..
وهكذا يفعل الإيمان ب أصحابه، فهذا وهبُّ
المزنى وابن أخيه تركاً الأغنام بالمدينة
والتحقاً بصفوف المسلمين وحرضاً على
نيل الشهادة، فأكرمهم الله بها، وقد كانت
تلك الملحمات التي سطرها المزنى محفورة
في ذاكرة الصحابة حتى إن سعد بن أبي
وقاص يتذكرها بعد مرور ثلاث عشرة
سنةٍ على غزوة أحد لمجرد سماع اسم رجلٍ
من عشيرة المزنى، ويتمنى أن يموت ويلقي
الله مثل حالة المزنى، فرضي الله عنهم
وارضاهما، وهنئاً لهم ما أعده الله لهم من
خلد في النعيم المقيم...»

■ سُطُرُوا ملِحَمَةً لِمَ تُمحَّ من ذاكرة الصَّاحِبةِ برغم مرور السَّنِين

ينظر إلى المسلمين حتى خرج من أقصاهم،
رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ الْحَمْدُ يقول: «اللهم ارحمه» ثم
يرجع فيهم فما زال كذلك وهم محددون
به حتى اشتملت عليه أسيافهم ورماهم
فقتلواه، فوجد به يومئذ عشرون طعنة برمج
كلها قد خلقت إلى مقتل، ومثل به أقرب
المثلة يومئذ، ثم قام ابن أخيه الحارث بن
عقبة بن قابوس، كما أورد الواقدي في
المغازي - فقاتل قتاله حتى قتل، فكان عمر
بن الخطاب يقول: إن أحب ميته أموت لما
مات عليها المزنبي.

وكان بلال ابن الحارث المزنبي يحدث
فيقول: شهدنا القادسية مع سعد بن أبي
وقاص، فلما فتح الله علينا وقسمت بيننا
غنايمنا، فأسقط فتى من آل قابوس من
مزينة، فجئت سعدا حين فرغ من نومه
فقال: بلال؟ قلت: بلال! قال: مرحبا بك
من هذا معك؟ قلت: رجل من قومي من
آل قابوس، قال سعد: ما أنت يا فتى، من
المزنبي الذي قتل يوم أحد؟ قال: ابن أخيه،
قال سعد: مرحبا وأهلا، وأنعم الله بك عينا،
ذلك الرجل شهدت منه يوم أحد مشهداً
ما شهدته من أحد، لقد رأيتنا وقد أحدق
المشركون بنا من كل ناحية، ورسول الله ﷺ
وسلطنا، والكتائب تطلع من كل ناحية، وإن
رسول الله ﷺ بصره في الناس يتسمهم،
يقول - كما جاء في السيرة النبوية لابن

■ دعا لهم رسول الله
بالرحمة فاسترشدوا
وهو راضٌ عنهم

ابني في الخروج (أي افترعت معه) - كما أورد صاحب زاد المعاد -، فخرج سهمه، فرزق الشهادة، وقد رأيت البارحة ابني في النوم في أحسن صورة يسرح في ثمار الجنة وأنهارها، ويقول: الحق بنا ترافقنا في الجنة فقد وجدتُ ما وعدني ربِّي حقاً، وقد والله يا رسول الله أصبحت مسْتَقَاً إلى مرافقة في الجنة، وقد كبرَ سني، ورق عظمي، وأحببت لقاء ربِّي فادع الله يا رسول الله أن يرزقني الشهادة ومrafاقته سعد في الجنة، فدعا له رسول الله عليه السلام بذلك، فقتل بأحد شهيداً، ولا عجب فكل هؤلاء حريصون على ما أعدَّه الله لعباده في جنات الخلد التي وعدَ بها المتقون، ولنا في قصة وهب بن قابوس المزنبي وابن أخيه الحارث بن عقبة بن قابوس مثل طيب حيث أقبل إلى المدينة بغنم لهما من جبل مزينة، فوجدا المدينة خلواً فسألَا: أين الناس؟ فقالوا: بأحد، خرج رسول الله عليه السلام للملائكة المشركين من قريش، فقالا: لا نبغي أثراً بعد عين، فخرجا حتى أتيا النبي عليه السلام بأحد فوجدا القوم يقتتلون والدولة لرسول الله عليه السلام وأصحابه، فأغاراً مع المسلمين وجاءت الخليل من ورائهم يقودها يومئذ خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل، فاختلطوا فقاتلا أشد القتال، فانفرقت فرقة من المشركين، فقال رسول الله عليه السلام: «من لهذه الفرقة؟»، فقال وهب بن قابوس: أنا يا رسول الله، فقام فرماهم بالنبل حتى انصرفوا ثم رجع، فانفرقت فرقة أخرى فقال رسول الله عليه السلام: من لهذه الكتبة؟» فقال المزنبي: أنا يا رسول الله فقام فذبها بالسيف حتى ولوا ثم رجع المزنبي، ثم طلعت كتبة أخرى فقال الرسول: «من يقوم لهؤلاء؟» فقال المزنبي: أنا يا رسول الله، فقال له: «قم وأبشر بالجنة» فقام المزنبي مسروراً يقول: والله لا أقيل ولا أستقيل، فقام فجعل يدخل فيهم فيضرب بالسيف، ورسول الله عليه السلام

من أعزّ الفضائل الواجب على الإنسان التزامها في حياته

الوفاء أنبيل الأخلاق... لو تحلّى به المرء لكفاه

د. محمد قاسم حسين



يعد خلق الوفاء من أفضل الأخلاق وأنبلها على الإطلاق، وإن لم يكن للناس في حياتهم سوى هذا الخلق لكيفهم؛ لأن الحياة تزدهر بوجوده ويصبح لها مذاق حلو؛ وفي غياب الوفاء تتحول الدنيا إلى آتون مستعر، وتغدو قلوب الناس كمراجل تغلي بالحقد والحسد، وأوعية تفوح بالسخط والسفه.

والوفاء هو المحرر الأساسي الذي تدور حوله عجلة الحياة، وهو ما يربط الأقارب والأبعد برباط قوي متين، وقد أدرك العربي أهمية ذلك الخلق فجعله أهم شيء في الحياة، فقال:

فجرينا وجرّب أولونا

فلا شيء أعز من الوفاء

فالوفاء من أنفس الأخلاق وأغلاها، وإذا أردنا أن نصنف البشر حسب نصيب كل واحد منهم من هذه الفضيلة من بداية الكون إلى يومنا هذا، لوجدنا أن أكثرهم حظاً وأوفرهم نصيباً من هذا الخلق هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فقد ضرب لنا أروع الأمثلة في هذا الخلق؛ لأن حياته كانت سللاً متدفقةً من الوفاء أصاب جميع الأحياء، بل حتى الجمادات نالت حظها من وفائه عليه الصلاة والسلام. فحينما خرج مهاجراً إلى المدينة صوب عينيه إلى مكة، وأعرب بلسانه عن مكثون ما بداخله من وفاء، وقال قوله المشهورة: "أشهدك يا مكة أنك لأحب بلاد الله إلى الله، وأحب بلاد الله إلىّي، ولولا أن

ويسمع شعرها إلى يومنا هذا، لما تجسد في كلماتها من وفاء لأخيها صخر الذي ظلت مهمومه بفقده حتى آخر حياتها.

تقول الخنساء:

يدركني طلوع الشمس صخراً
وأذكره لكلٍ مغيب شمسٍ
ولولا كثرة الباكين حولي
على إخوانهم لقتلتُ نفسي
فلا والله لا أنساك حتى
أفارق مجتي ويُشُقُّ رمسي

وهذه أم عمرو بنت مقدم ترثي أخاهما ربعة بأبيات وجدا نية صادقة تتضمن بالوفاء والحزن الممزوج بالحرفة.

تقول:

أبكي على هالك أودي فأوردني
بعد التفرق حزناً حرّه باقٍ
لو كان يرجع ميتاً وجده مشفقةً
أبقى أخي سالماً وجدي وإشفافي
أو كان يُفدي لكن الأهل كلهم
وما أثمر من مال له واقٍ
لكن سهام المنايا مَنْ نصبَن له
لم يُنجهِ طبُّ ذي طبٍ ولا راقٍ

وهذه صفيحة بنت عبد المطلب تبكي أخاهما حمزة بعد استشهاده في غزوة أحد، وتقسم أنها لن تسأله أبداً:

فوالله لا أنساك ما هبّت الصّبا
بكاءً وحزناً محضري ومسيري
على أسد الله الذي كان مدرّها
يذودُ عن الإسلام كلّ كفوري

أهلk آخر جوني منك ما خرجت". فهذه العبارة الموجزة تلخص مضمون الوفاء للأوطان، وأن وطن المسلم كعرضه وشرفه يحافظ عليه ويزدود عنه.

ومن أسمى آيات الوفاء في حياة رسولنا الكريم وفاوؤه لزوجته خديجة -رضي الله عنها- إذ كان يذكر لها وقوفها بجانبه في سبيل نشر الدعوة، ومواساتها له بكل ما تملك؛ ثم يحلق بنا الرسول الكريم في سماء هذا الخلق حينما يصل صديقات زوجته بعد وفاتها.

فعن أنس بن مالك، قال: "كان النبي ﷺ إذا أتي بهدية قال: اذهبوا بها إلى بيت فلانة، فإنها كانت صديقة لخديجة، إنها كانت تحب خديجة". فما أجمل

هذا الوفاء!

ومجتمعنا الإسلامي مليء بنماذج مشرفة من هذا الخلق المتواصل حقيقة في نفوس الكثير من العرب قبل مجيء الإسلام؛ لأن خلق الوفاء يساير النفس البشرية، وخير شاهد على وجود هذا الخلق في البيئة العربية ما وصلنا من شعر يحضر على هذه الفضيلة وينطق بها... وقد أخذ الوفاء صوراً متعددة على مر العصور منها:

وفاء الأخوة

وهو الذي يوطّد الروابط الإنسانية التي تجمع بين الإخوة الأشقاء، وأوضح صوره تجلّي في ما نسمعه من الخنساء حينما بكت أخاهما صخراً الذي قتل يوم كلاب (٦١٥ م) وجعلت من حدث مقتله مناحة مستمرة وعوياً لا ينقطع، فأبكت مراثيها كل من حولها، وكذلك من سمع

فرق الحجاج، وكتب إلى عبد الملك بن مروان أن يعفو عن أسلم، ففعل وعاد الرجل إلى بناه.

وفاء الآباء لأبنائهم

وهنا أيضاً صورة تعكس مكانة الأبناء عند آبائهم، فهذا أبو ذؤيب الهمذاني خويلد بن خالد بن محرث، يعرب عن وفائه لأبنائه الخمسة الذين ماتوا بالطاعون. يقول:

قالت أميمة ما لجسمك شاحباً
منذ ابْتَذَلتَ ومثل مالك ينفع
أم ما لجسمك لا يلائم مضعها
إلا أقضى عليك ذاك الموضع
فأجبتها إن ما لجسمي أنه

أودي بي من البلاد فودعوا
أودي بي وأعقبوني حسرة
بعد الرقاد وعبرة ما تُقلع
فالعين بعدهم كان حِداها
سُملت بشوك فهي عور تدمع

وهذه أغراضية تقف على قبر ابنها معلنة أن الحياة بعده لا قيمة لها، لأنه كان بصرها الذي ترى به الدنيا. تقول:

من شاء بعدي فليمْ
فعليك كنت أحذر
كنت السواد لنظرني
فعمى عليك الناظر
إني وغيري لا محا
لة حيث صرت لصائر
وعلى رحيل ابنه يستجدي ابن الرومي

فلا يكفيك ما حييت وما جرت
هو جاه معطفة بكل مكان

وعلى قبر جدته يقف المتibi ضارعاً
إلى الله أن يسقيه السحاب، ومعلنا
أن الدنيا ضاقت به على اتساعها بعد
رحيل جدته:

فأصبحت أستسقي الغمام لقبرها
وقد كنت استسقي الوغى والقنا الصمام
وكلت قبيل الموت استعظم النوى
فقد صارت الصغرى التي كانت العظيم
هبيني أخذت الثأر فيك من العدى
فكيف بأخذ الثأر فيك من الحمى
وما انسدت الدنيا علي لضيقها
ولكن طرفاً لا أراك به أعمى

ومن أوفي من بنت أسلم بن عبد البكري،
عندما قبض الحجاج بن يوسف على
أبيها وأراد قتلها، فقال أسلم: أيها الأمير
إني أعمل أربعين وعشرين امرأة. فأمر
الحجاج بإحضارهن إلى مجلسه، وكانت
آخرهن في العاشرة من عمرها، سألها
الحجاج: من أنت؟ أجبت: ابنة أسلم.
ثم أنشدت معرية عن وفائها لأبيها:

أحجاج لم تشهد مقام بناته
وعماته يتدبر الليل أجمعها
أحجاج من تقتل به إن قتلته
ثمانين عشر واثنتين وأربعين
أحجاج من هذا يقوم مقامه
 علينا فمهلا لا تزدنا تضعضعا
أحجاج إما أن تجود بنعمة
 علينا وإما أن تقتلنا معا

فيما ليت شلوي عند ذاك وأعظمي
لدى أضبع تقتادني ونسور
أقول وقد أعلى النعي عقيرتي
جزى الله خيراً من أخي ونصير

وفاء الآباء لأبنائهم

هنا صورة أخرى من صور الوفاء توضح منزلة الآباء في قلوب أبنائهم الأوفياء.
فهذه فاطمة بنت النبي محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه تقف
على قبر أبيها شاكية ما حدث بعد
رحيله، ومعلنة له الوفاء وأنها ودّت لو
أنها ماتت قبله. تقول:

قد كان بعدك أبناء وهبته
لو كنت شاهدتها لم تكثر الخطب
إنا فقدناك فقد الأرض والبلها
وغاب مذ غبت عنا الوحي والكتب

فليت قبلك كان الموت صادفنا
لما نعيت وحالت دونك الكتب

وهذه سليمية بنت المهلل الشاعرة
التغلبية تبكي أباها عدياً وتتعتعه بأفضل
الصفات، وتمضي يومها على فقدنه
ساهدة باكية من فرط وفائها له:

مُنِّ الرقاد لحادِثِ أضنانِي
وَدَنَا العزاء فعادني أحزاني
لما سمعت بنعي فارس تغلب
أعني مهلل قاتل الأقرانِ
كفكت دمعي في الرُّؤاء تخاله
كالدُّر إن قارنته بجمانِ
جزعاً عليه وحقّ ذاك لمثله
لهف اللهيف وغيثة اللهفانِ

فمن رأني رأى عربي مولهه
 عجيبة الزّي تبكي بين أمواتٍ

 وهذه امرأة تميمية راودها رجل عن
 نفسها، فقالت له: هب ليس لك مانع
 من أدب، أما لك زاجر من الحياة؟
 فسألها: ألك بعل؟ أجبت: قد كان،
 ولكن دُعي إلى ما خلق له. ثم أنشدت
 أبياتاً تبيّن وفاءها لزوجها الميت وبقاءها
 على ذكراه:

 وكيف ترقد عين صار مؤنسها
 بين التراب وبين القبر والكفن
 أبكي عليه حنيناً حين أذكره
 حين والهـ حنت إلى وطني
 والله لا أنسى حبـي الدهـ ما سجعتـ
 حمامـة أو بكـي طيرـ على فنـ
 فطلبها الرجل للزواج، فأطريقت مليـاً ثم
 قالت:

 كـنـا كـغضـنـينـ في أـصـلـ غـذـأـهـمـاـ
 مـاءـ الجـداولـ في روـضـاتـ جـنـاتـ
 فـاجـتـ خـيرـهـمـاـ من جـنـبـ صـاحـبـهـ
 دـهـرـ يـكـرـ بـفـرـحـاتـ وـتـرـحـاتـ
 وـكـانـ عـاهـدـنـيـ إـنـ خـانـيـ زـمـنـ
 أـنـ لاـ يـزـوـجـ أـنـشـيـ بـعـدـ مـثـواـتـيـ
 وـكـنـتـ عـاهـدـتـهـ أـيـضاـ فـعـاجـلـهـ
 رـبـ المـنـونـ قـرـيبـاـ مـذـ سنـيـاتـ
 فـاصـرـفـ عـانـكـ عنـ مـنـ لـيـسـ يـرـدـعـهـ
 عـنـ الـوفـاءـ خـلـابـ فيـ التـحـيـاتـ
 ... وـبـعـدـ هـذـاـ المـطـالـعـةـ فيـ بـعـضـ ضـرـوبـ
 الـوـفـاءـ، يـحـضـرـ السـؤـالـ مـلـحاـ: أـيـنـ مـنـاـ
 الـيـوـمـ هـذـاـ الـخـلـقـ الـجـمـيلـ؟!

بشـخـصـ جـازـ عـنـ حـدـ الصـفـاتـ
 وـلـازـلـ الصـبـاحـ عـلـيـكـ ليـلـاـ
 وـوـجهـ الـبـدرـ مـسـودـ الـجـهـاتـ

عـيـنيـهـ أـنـ تـجـودـاـ بـالـبـكـاءـ، وـيـقـولـ:
 بـكـاؤـكـماـ يـشـفـيـ وـإـنـ كـانـ لـاـ يـجـديـ
 فـجـودـاـ فـقـدـ أـوـدـيـ نـظـيرـكـماـ عـنـديـ
 تـوـخـىـ حـمـامـ الـمـوتـ أـوـسـطـ صـبـيـتـيـ
 فـلـلـهـ كـيـفـ اـخـتـارـ وـاسـطـةـ الـعـقـدـ
 وـهـذـاـ مـشـهـدـ آـخـرـ مـنـ مـشـاهـدـ الـوـفـاءـ
 تـجـسـدـهـ أـمـ قـرـفةـ فـيـ نـعـيـهـاـ اـبـنـهـ قـرـفةـ بـنـ
 حـذـيـفـةـ بـنـ بـدـرـ الـفـزـارـيـ، الـذـيـ قـتـلـهـ قـيـسـ
 بـنـ زـهـيرـ وـحـمـلـ إـلـىـ أـبـيـهـ دـيـتـهـ مـنـ نـوـقـ
 وـأـنـعـامـ فـقـبـلـهـ الـوـالـدـ؛ وـلـمـ عـلـمـتـ أـمـ قـرـفةـ،
 وـكـانـتـ عـزـيزـةـ الـجـانـبـ، لـامـتـ زـوـجـهـاـ
 حـذـيـفـةـ وـعـيـرـتـهـ بـعـدـ الـفـحـولـةـ، وـهـذـاـ مـنـ
 أـبـشـعـ مـاـ يـوـصـفـ بـهـ الرـجـلـ الـجـاهـلـيـ،
 وـقـالـتـ مـحـقـرـةـ إـيـاهـ وـدـاعـيـةـ عـلـيـهـ:
 حـذـيـفـةـ لـاـ سـلـمـتـ مـنـ الـأـعـادـيـ

وـلـاـ وـقـيـتـ شـرـ النـائـبـاتـ
 أـيـقـتـلـ قـرـفةـ قـيـسـ فـتـرـضـيـ
 بـأـنـعـامـ وـنـوـقـ سـارـحـاتـ
 أـمـاـ تـخـشـىـ إـذـ قـالـ الـأـعـادـيـ
 حـذـيـفـةـ قـلـبـهـ قـلـبـ الـبـنـاتـ

 وـيـتـجـلـ خـلـقـ الـوـفـاءـ لـدـيـهـ إـذـ تـرـىـ أـنـ
 حـيـاتـهـ بـعـدـ رـحـيلـ اـبـنـهـ بـاتـ مـظـلـمـةـ
 حـالـكـةـ السـوـادـ. تـقـولـ:
 فـيـاـ أـسـفـ عـلـىـ المـقـتـولـ ظـلـمـاـ
 وـقـدـ أـمـسـ قـتـيـلـاـ فـيـ الـفـلـاـةـ
 تـرـىـ طـيـرـ الـأـرـاكـ يـنـوـحـ مـثـلـيـ
 عـلـىـ أـعـلـىـ الـغـصـونـ الـمـائـلـاتـ
 وـهـلـ تـجـدـ الـحـمـائـمـ مـثـلـ وـجـديـ
 إـذـ رـمـيـتـ بـسـهـمـ مـنـ شـتـاتـ
 فـيـاـ يـوـمـ الـرـهـانـ فـجـعـتـ فـيـهـ

وفاء الزوجة لزوجها

لـاـ بـدـ لـلـعـلـاقـةـ بـيـنـ الـزـوـجـينـ أـنـ تـقـومـ
 عـلـىـ أـسـاسـ رـاسـخـ مـنـ الـوـفـاءـ الـمـتـبـادـلـ،
 وـلـاـ انـفـصـمـتـ عـرـىـ الشـرـاكـةـ الـزـوـجـيـةـ،
 وـبـاءـ طـرـفـاـهـاـ بـالـفـشـلـ وـالـخـيـبـةـ...ـ فـهـذـهـ
 حـلـيمـةـ الـعـبـسـيـةـ الـحـضـرـمـيـةـ تـسـطـرـ
 أـجـمـلـ آـيـاتـ الـوـفـاءـ فـيـ رـثـاءـ زـوـجـهـاـ، وـتـوـدـ
 أـنـ تـتـمـرـغـ بـتـرـابـ قـبـرـهـ وـلـوـ كـانـ مـخـلـوطـاـ

بسـمـ الـأـفـاعـيـ.ـ تـقـولـ:

يـقـرـ بـعـيـنيـ أـنـ أـرـىـ مـنـ مـكـانـهـ

ذـرـاـ عـقـدـاتـ الـأـبـرـقـ الـمـتـقـادـوـدـ
 وـأـنـ أـرـدـ المـاءـ الـذـيـ شـرـبـتـ بـهـ
 سـلـيـمـيـ وـإـنـ ضـلـ السـرـىـ كـلـ وـاـحـدـ
 وـأـلـصـقـ أـحـشـائـيـ بـبـرـدـ تـرـابـهـ
 وـإـنـ كـانـ مـخـلـوطـاـ بـسـمـ الـأـسـاوـدـ
 وـمـنـ أـجـمـلـ صـورـ الـوـفـاءـ لـلـزـوـجـ وـأـغـرـبـهـاـ وـقـوـفـ
 لـطـيـفـةـ الـحـدـانـيـةـ عـلـىـ قـبـرـ زـوـجـهـاـ وـهـيـ بـكـاملـ
 زـيـنـتـهـاـ، لـعـلـهـاـ تـدـخـلـ السـرـرـوـرـ عـلـيـهـ فـيـ قـبـرـهـ:
 فـقـدـ كـانـ يـحـبـ ذـكـرـهـاـ.ـ تـقـولـ:

يـاـ صـاحـبـ الـقـبـرـ يـاـ مـنـ كـانـ يـنـعـمـ بـيـ

عـيـشاـ وـيـكـثـرـ فـيـ الدـنـيـاـ مـوـاسـاتـيـ
 قـدـ زـرـتـ قـبـرـكـ فـيـ حـلـيـ وـفـيـ حـلـلـيـ
 كـأـنـتـ لـسـتـ مـنـ أـهـلـ الـمـصـيـبـاتـ
 لـمـ أـعـلـمـتـكـ تـهـوـيـ أـنـ تـرـانـيـ فـيـ
 حـلـيـ وـتـهـوـاهـ مـنـ تـرـجـيـعـ أـصـواتـيـ
 أـرـدـتـ آـتـيـكـ فـيـمـاـ كـنـتـ أـعـرـضـهـ
 أـنـ قـدـ تـسـرـ بـهـ مـنـ بـعـضـ هـيـئـاتـيـ



طيارو العدو درسوا أساليب قتاله حتى تمكنا من إسقاط طائرته

موفق الساطي... نسر أردني روع الإسرائييين

عبدالكريم المقداد



• الشهيد الطيار موفق الساطي

إيفاد موفق الساطي إلى بريطانيا في دورة «مدرب قتالي» مدتها سنتان، وهي دورة مكلفة، وتتطلب المشاركة فيها شروطاً لا تتوافر إلا في قلة من الطيارين... اجتاز موفق شروط القبول بنجاح، ودخل الدورة وتابع تدريباته بتميز، حتى جارى كبار الطيارين бритانيين، بل ابتعد لنفسه أسلوباً خاصاً في الهجوم والماروغة... وبعد عودته إلى الأردن عمل مدرباً للطيارين الجدد، وتمكن مع ثلاثة من زملائه الطيارين، الذين لا يقلون عنه مستوىً وجاهزيةً، من إكساب سلاح الجو الأردني مهابة واحتراماً في المعركة.

في أوائل العام ١٩٦٤ تم تزويد سلاح الجو الأردني بعدد من طائرات «هوكر هنتر» البريطانية الصنع، وذلك بعدما تم تدريب عدد من الطيارين الأردنيين على قيادة هذه الطائرة، وبلغوا مستوى قتاليةً

صغريرة سرعان ما كبرت وواكب أحدث أنواع الأسلحة الجوية والتدريبات، حتى تمكنت من فرض نفسها رقماً صعباً في ميدان المعرك مع العدو الإسرائيلي، التي كانت محتمدة في ذلك الوقت.

الإيفاد إلى بريطانيا

لفت موفق الساطي أنظار مدربيه من ساعات تدريبيه الأولى، إذ تميز بسرعة البديهة والشجاعة والإقدام. وقد وصفه قائد سلاح الجو الأردني آنذاك الفريق صالح الكردي بأنه ذو كفاءة عالية على رغم صغر سنه وقلة خبرته في سلاح الطيران. وكانت له تكتيكاته القتالية الخاصة التي جعلته محط اهتمام ورصد الأعداء... في ضوء هذا التميز الذي أظهره، وبعد ستة أشهر أمضها مترباً في «قاعدة المفرق» الجوية، قررت قيادة سلاح الجو

تميز بالنبوغ والقطنة منذ صغره، ولفت إليه الأنطر منذ ساعات تدريبيه الأولى كطيار في سلاح الجو الأردني. وخلال دورة في بريطانيا ضاهى كبار الطيارين الانجليز بأسلوبه الخاص في الهجوم والماروغة، فلقت نظر الإسرائييليين الذين راحوا يتحينون الفرصة لاقتياده، بعد أن درسوا أسلوبه وتكتيكاته القتالية.

إنه الشهيد الأردني موفق بدر الساطي الذي ولد في مدينة «السلط» في العام ١٩٣٩، وكان ترتيبه الثاني من ثمانية إخوة. قطع المراحل التعليمية المدرسية بتفوق لافت. وفي بوادر شبابه لامس وجده ما ما تعرض له فلسطين المحتلة وما يعنيه إنسانها من تشرد وظلم لا يحتمل. وبعدما أكمل دراسته الثانوية في «كلية الحسين» وعمل مدرساً لمدة عام، انتسب إلى سلاح الجو الأردني، الذي كان وقتئذ مؤسسة



• جنازة الشهيد السطلي

للبحر الميت أطلقت عليه طائرة إسرائيلية صوارييخ عدّة، لم تصب طائرته المتسللة بين التلال. واستمرت الطائرة المعادية في مطاردته حتى واجهته تلة مرتفعة اضطر لارتفاع قليلاً لتجاوزها، فانكشف للطائرة الإسرائيليّة التي سدت صاروخاً نحوه وأصابت طائرته إصابة مباشرة... قفز السطلي من الطائرة، لكن المظلة لم تفتح نظراً إلى ارتفاعه المنخفض؛ فاستشهد قريباً من الضفة الغربية للبحر الميت. وفور انتهاء المعركة تمكّن الطيار الأردني مروان نورالدين، الذي كان يقود طائرة هيلوكبتر، من العثور على جثة زميله الشهيد.

كان لاستشهاد الطيار موفق السطلي صدى مؤلم في أوساط الأردنيين، وأقيمت لتشييعه جنازة عسكرية مهيبة، شارك فيها أعزّ أصدقائه وقائد سربه الطيار فراس العجلوني، الذي نال الشهادة أيضاً، بعدما أقسم على ضريحة بأن ينتقم له... وتكريماً للشهيد موفق السطلي، أطلق أسمه على إحدى أهم القواعد العسكرية في الأردن.

وبعد أسبوع، نقلت وسائل الإعلام عن الطيار الإسرائيلي الذي طارد طائرة الشهيد السطلي، قوله إنه درس أسلوبه في الهجوم والراوغة وفهم تكتيكاته المتطورة، حتى تمكن من إصابة طائرته إصابة مباشرة.

«السمّوع»، القرية الواقعة جنوب مدينة الخليل، التي تحولت حدثاً مدوياً، إذ أسفرت عن مجررة أданها العالم أجمع. وكانت الذريعة الإسرائيليّة أن تلك القرية المسالمة، التي كانت تابعة للأردن آنذاك، تحضن قاعدة للعمل الفدائي، نُفِّذَت منها عمليات عسكريّة في العمق الإسرائيلي... وفي الخامسة والنصف من صباح ذلك اليوم المشهود دوّت صفارات الإنذار في «قاعدة الحسين الجوية» لينطلق الطيار موفق السطلي مع زميله إحسان شردم إلى سماء المعركة لصد العدوان الإسرائيلي؛ وعلى الفور لحق بهما تشكيل من الطيارين جاسر الزياد وفاروق عابدين... حلّ الصقور الأربع على ارتفاع منخفض (٢٠ إلى ٤٠ قدماً) ليصعب كشفهم من الرادارات الإسرائيليّة. وفوق «السمّوع» اشتباوا مع الطائرات المعادية، وتمكن السطلي، برغم الفروق الكبيرة في قدرات الطائرات الأردنية ونظيرتها المعادية، من إسقاط الطائرة الإسرائيليّة الأولى في سماء المعركة...

جنازة مهيبة

بعد وقت من القتال المحتدم، تبه السطلي إلى أن وقود طائرته على وشك النفاد، فاقتفل عائداً إلى القاعدة للتزوّد بالوقود. وفي طريق عودته حاول التخلص من ملاحقة الطيران المعادي، فطار على ارتفاع منخفض... ولدى اقترابه من التلال الغربية

■ ابتكار لنفسه تكتيكات قتالية خاصة جعلته محل اهتمام الأعداء وردهم

عالياً. أما سلاح الجو الإسرائيلي فكان يمتلك في تلك الفترة مقاتلات فرنسيّة متطرفة من طراز «ميراج» تعتبر متقدمة على «هوكر هنتر» بمميزات عديدة، منها قدرتها على اختراق حاجز الصوت واستطاعتها المناورة القتالية بشكل فعال، إضافة إلى تزويدها برادارات جو-جو وصوارييخ حرارية... لكن ذلك لم يؤثر في عزيمة الطيارين الأردنيين.

معركة السمّوع

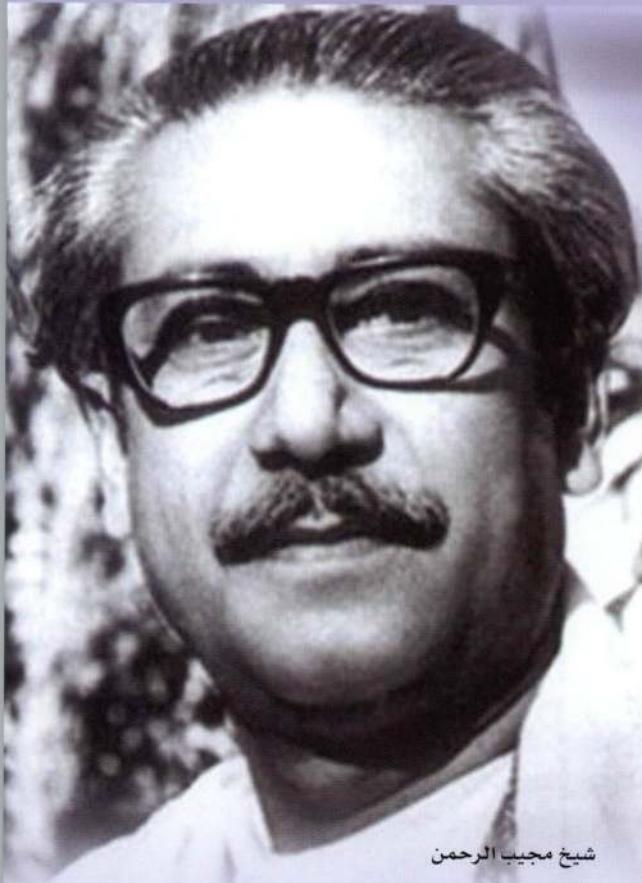
وفي نهاية العام ١٩٦٤، وفي ظل الخروقات المتواصلة لـ«خط الهدنة» من قبل العدو الإسرائيلي، جاء وقت اختبار الطائرة الجديدة، حيث دخلت المقاتلات الأردنية أول معركة جوية حقيقة مع طائرات العدو في منتصف نهار ٢١ ديسمبر ١٩٦٤، فاشتبك الجانبان فوق البحر الميت، واشترك في تلك المواجهة الجوية، إلى جانب موفق السطلي أربعة طيارين أردنيين هم: فراس العجلوني وجورج متى وبدر الدين ظاظا وغاري الصمامدي؛ وأسقطت خلالها طائرة إسرائيلية، ولم تصب أي من الطائرات الأردنية بأي أضرار.

... وصار موفق السطلي شاغل الإسرائيليّين، لاسيما بعدما أسقط لهم طائرتين وأصاب ثالثة سقطت داخل الخط الأخضر؛ فأخذوا من جانبهم يتحينون الفرصة للتخلص منه. في ذلك الوقت كانت الطائرات الإسرائيليّة تخترق كل يوم تقريباً الحدود الأردنية عند الضفة الغربية. ففي الساعات الأولى لفجر يوم الأحد ١٣ نوفمبر ١٩٦٦ بدأت معركة

بذل حياته في سبيل قيام دولة حرة مستقلة لأبناء «البنغال»

شيخ مجتب الرحمن... صانع جمهورية بنغلاديش

منصور مبارك



شيخ مجتب الرحمن

ينظر الكثيرون إلى ولادة الكيانات السياسية الحديثة في شبه القارة الهندية على أنها الأكثر دموية في العالم. وللحقيقة، فإن بروز تلك الكيانات كان الأكثر كلفة على كل المستويات، وبخاصة البشرية؛ فقد تطلب استقرار ثلاث دول: الهند وباكستان وبنغلاديش، بضعة حروب، ولم يزل استقراراً على توازن رحب مشدود... فكل واحدة من الدول الثلاث، التي تعدّ خزانات بشرياً هائلة، حازت استقلالها بعد حرب كارثية.

البنغال» التي يترأسها الزعيم البنغالي المعروف «حسين سهوروادي». في تلك الفترة أخذت تتبدّى ملامح انقسام الهند إلى كيانين منفصلين، مع مطالبة الزعيم المسلم «محمد علي جناح» باستقلال باكستان كدولة مسلمة الهند. وكرّس مجتب الرحمن جهده للعمل مع «رابطة مسلمي البنغال» التي كانت تقف بقوة وراء انفصال باكستان عن الهند. ومن وقتها لمع نجم الرجل وذاع صيته؛ فانتخب العام ١٩٤٦ أميناً عاماً لاتحاد طلبة الكلية الإسلامية، وبعدما

البنغال» وتحديداً في مقاطعة «كوبلغانج». وقيّض له أن يدرس في المدارس الحكومية حتى بلغ «المدرسة الإسلامية العليا» التي انقطع عنها مدة لظروف صحية، قبل أن يعود لمتابعة تحصيله العلمي في مدينة كالكوتا الأقرب لآراضي البنغال، حيث انضم إلى الكلية الإسلامية في جامعة المدينة وتخصص بالقانون... وفي تلك الفترة بدأت تتجلى ميوله السياسية وولعه بالشأن العام، حيث انضم في العام ١٩٤٠ إلى «اتحاد طلبة مسلمي الهند»، وبعدها بستين يوماً انضم إلى «رابطة مسلمي

وعدّ جمهورية بنغلاديش، مقارنة بالهند وباكستان، حديثة النشأة؛ فقد نالت استقلالها في العام ١٩٧١، وارتبط نشوؤها باسم «شيخ مجتب الرحمن»، لكونه مؤسس الجمهورية وأول رئيس لها، بعد تاريخ باهر من النضال، بذل فيه حياته وعقله وروحه في سبيل قيام جمهورية مستقلة لأبناء «البنغال».

في «المدرسة الإسلامية»
نشأ مجتب الرحمن، المولود في ١٧ مارس ١٩٢٠، في ما كان يعرف بـ «أراضي

أحد أبرز سياسيي القارة الهندية ومؤسس «رابطة مسلمي شرق باكستان»

استكمل دراسته في الكلية تفرّغ للعمل مع سهوروبي في ظروف كانت أقرب إلى الحرب الأهلية.

بعد أحداث العنف في كالكوتا، عاد مجتب الرحمن إلى البنغال لينضم إلى جامعة دكا متخصصاً بالقانون، وقام بتأسيس «رابطة مسلمي شرق باكستان»، وتبؤ مكانة بارزة بين سياسيي القارة الهندية المسلمين. وبعد انتهاء الحرب الأولى بين الهند وباكستان، وانفصال باكستان بشطريها الغربي والشرقي عن الهند، اعتقلت السلطة الباكستانية مجتب الرحمن وأودعته السجن بدعوى اعتقاده أفكاراً متطورة، في وقت كانت البلاد تشهد إرهاصات انفصال قادم، حيث قررت حكومة باكستان الغربية اعتماد الـ«أوردو» لغة رسمية لدولة باكستان بشطريها الغربي والشرقي.

ينفذه أبرز النشطاء السياسيين، للضغط على الحكومة الباكستانية... وبسبب تلك الانقضاضة الشعبية، التي لم تشهد لها مناطق البنغال من قبل، قامت السلطات الباكستانية بإطلاق مجتب الرحمن لفترة وجيزة، لتعود وتعتقله مجدداً.

خلص مجتب الرحمن، من التجربة المكثفة التي خاض غمارها، إلى أن الخطوة الأهم هي العمل على توحيد قوى المعارضة في مناطق البنغال، فأسسه مع سهوروبي وقادة آخرين في تأسيس «رابطة مسلمي عوامي» التي أصبح أميناً عاماً لها في باكستان الشرقية... واستند مجتب الرحمن في قيادته للمعارضة إلى إبراز الخصائص النوعية والثقافية لأهالي مناطق البنغال، وإلى إيلاء أهمية كبرى للغة البنغالية والمحافظة عليها في

أشهرهم مع حسين سهوروبي وآخرين في تأسيس «رابطة مسلمي عوامي»

مواجهة محاولات الحكومة الباكستانية لطمسها وإضعافها.

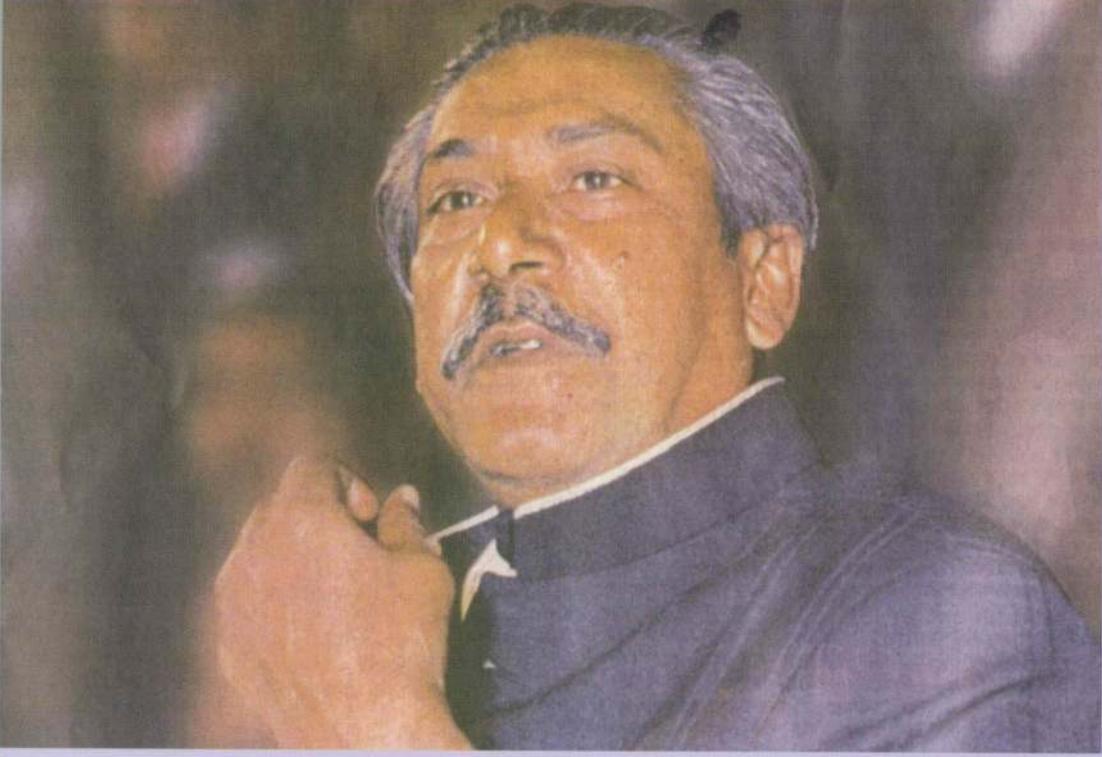
حاز مجتب الرحمن عضوية «مجلس الشعب» عن «رابطة عوامي»، وعيّن وزيراً للزراعة. ومن تلك الفترة تحديداً بدأ نشاطه من أجل إعطاء شعب البنغال حق تقرير المصير... وكانت اللحظة الفارقة في حياته حين استقال من الحكومة في العام 1957، وعاد إلى نشاطه السياسي ليصطدم مجدداً بالحكومة العسكرية

توحيد قوى المعارضة

... شعر مجتب الرحمن بمحاولة النظام الباكستاني تذويب هوية البنغال ومحوها؛ ومن سجنه أجرى اتصالات مع النشطاء السياسيين والجماعات المنظمة في البنغال كي يبدأوا في النضال من أجل المحافظة على الهوية القومية؛ ورسم الطريق لذلك بإطلاق حملة إضرابات تطال كل منطقة البنغال، إضافة إلى إضراب عن الطعام



حشود من البنغال في استقبال مجتب الرحمن العائد إلى بنغلاديش العام 1972



في باكستان، ويتم اعتقاله حتى العام ١٩٦١... وفور خروجه من المعتقل حاول مجيب الرحمن إقامة تحالف واسع من كل أحزاب المعارضة ضد الحكومة العسكرية في باكستان. وفي اجتماع حاشد لتلك الأحزاب طالب مجيب الرحمن بالحكم الذاتي لشعب البنغال، وبمنحه درجة من الاستقلال عن الحكومة المركزية. وتعد تلك المطالبة في نظر المؤرخين بداية استقلال جمهورية بنغلاديش.

اشتعال الثورة

■ بدأ العمل السياسي بالانضمام إلى «اتحاد طلبة مسلمي الهند» في العام ١٩٤٠

تبعتها الحرب بين الهند وباكستان، ومن ثم قيام «دولة بنغلاديش» التي تولى مجيب الرحمن رئاسة وزرائها، وقام بكتابة دستور الدولة وأرسى قواعد الدولة المتكاملة. إلا أن مجموعة من العسكريين الناقمين على طريقته في إدارة البلاد، قاموا في العام ١٩٧٥ باحتلال القصر الرئاسي وتصفية مجيب الرحمن مع أفراد عائلته، لتدخل بنغلاديش نفقاً مظلماً.

وعلى الرغم من الطريقة البشعة التي انتهت إليها مصير مجيب الرحمن، ثم الاقتصاص من قتلته فيما بعد، إلا أن شعب البنغال لا يزال يذكر بفخر واعتزاز الرجل الذي صنع جمهورية بنغلاديش.



لكن رد فعل الحكومة الباكستانية جاء عاصفاً وفورياً، إذ عُذّ مجيب الرحمن زعيماً لحركة انفصالية، وتمت محاكمته أمام محكمة عسكرية؛ إلا أن الثورة التي اشتعلت في جميع مناطق البنغال جعلت الحكومة تتراجع وتطلق سراحه... وياحساسه بقوة الجماهير البنغالية وصحوتها لأجل الاستقلال، طالب مجيب الرحمن جهاراً باستقلال بنغلاديش، وأمن له الالتفاف الجماهيري نجاحاً باهراً في انتخابات ١٩٧٠ ليشكل النواب من «رابطة عوامي» غالبية في البرلمان الباكستاني، الأمر الذي عارضته الأحزاب الرئيسية في باكستان الغربية. وحينما لم ينفذ القائد العسكري «أيوب خان» استحقاقات الانتخابات، أطلق مجيب الرحمن صرخته المدوية معلناً بدء العصيان المدني والكفاح المسلح حتى استقلال بنغلاديش.

...ومجدداً، اعتقلت الحكومة الباكستانية مجيب الرحمن وبعض الساسة البنغال، فأعلن أتباعه تشكيل حكومة في المنفى؛ لتبداً بعدها «حرب تحرير البنغال» التي

ضريح الزعيم مجيب الرحمن



لا عشق غيرك

مختار عيسى

وياك ازدهيْت فأشرقتْ أسمائي
فعزفْتني أغرودة الشعرا
وجد المحبة سجدي ودعائي
فاسترهفَ الأسماءَ وقتَ ندائِي؟!
فاستنبتَ الأقمار في الظلماء؟!
أنسَى غرقتُ بلجلج الأنواء؛
ونفختُ في قلمي بديع رواءِ
ولغير عرقك ما سقيتْ دمائي
حرّاً يرفُ في مدارك النائي
تحيا القريب، وفيك عاش رجائي
والصحاب والجيران حين صفائِي
ويظلُّ يعجز باللحون غنائي
خارت، وناءات بالكنوز دلائي
وتألقت بالطهر للخلاصِاءِ
وتعطرت لواكب الأضواءِ
فرأوك أغلى من جميع ثرائي
واليك أظماء، ما سواك روائي
وسوى رضائك لا يروم عطائي
فحبيش حبك أعجزت أنبائي
لهفي عليك تصيري وعزائي

وطني خزنُتك في الحلوك ضيائي
أهديْتني الخفق الشفيف قصائدِي
فيك استمعتُ الفجر ينشرُ عطرهُ
منْ علم الإصغاء كوناً لاهياً
منْ أطلق الأطيار سراً في المدى
هل لي سواك سفينة أنجو بها
لغتي العجوزُ أعدتها لشبابها
أشربتني الأسواق إن نأت الدُّنا
إن أبعدتني الريح أبقى طائراً
إني الغريبُ، ولا تفارق مقلتي
لا تحسبني ناسياً مهد الصبا
نهراً يفرد دقه في مهجتي
يا بئر أسرار الوجود عزيمتِي...
يا خفقة الفردوس إن خلص التُّقى
يا جنة الموعد فاضت رحمة
كم راودوني عن ثراك وأجزلوا
رغم اغترابي في ضميري مزهرُ
لا عشق غيرك يستثير مواجدي
اغفر لحرفي إن رأيت هزيمتي
واسمع حنيني إن أردت حقيقتي

~~the Martyrs~~

